

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

عنوان المذكرة

الحركة الشعرية من العصر الجاهلي للعصر الأموي
المؤثرات والقضايا

اعداد الطالب: العيد إبراهيم

لجنة المناقشة:

مشرفا ومقررا	جامعة الجلفة	د. نور الدين علوي

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وعرّفان

ليس ثمة أجمل من كلمة شكر تحمل
اعترافاً بالجميل، كلمة شكر صادقة لأستاذي: نور الدين علوي
الذي أشرف على هذه المذكرة ورافقني في كل لحظات
رحلة بحثي ولم يبخل عليّ بإرشاده ونصائحه القيمة
كلما واجهتني مشكلة أو صعوبة
فلك مني أستاذي جزيل الشكر والعرّفان

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى

أمي

وأبي وإخوتي

وعائلي الصغيرة

مقدمة

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

للشعر العربي دورٌ كبير في إعطاء صورة واضحة المعالم عن حياة العرب، وأنشطتهم، وتطورهم الحياتي، ومدى ما وصلوا إليه من مستوى فكري وثقافي واجتماعي. هذا إلى ما كان للشعر من أهمية في حفظ اللغة وإحيائها. ونجد أن الكلام عند العرب انقسم إلى منثور ومنظوم، وللعرب كلام كثير في تفضيل كليهما على الآخر وأسبقية كل منهما، وإن كان الثابت أنه كان للشعر شأنٌ كبير عند العرب، وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعرٌ أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشرون الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذنبٌ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم.

وقد كان اختياري لموضوع البحث: الحركة الشعرية من العصر الجاهلي إلى

الأموي المؤثرات والقضايا انطلاقاً من التساؤلات التالية:

كيف كانت حركة الشعر ابتداءً من العصر الجاهلي مروراً بصدر الإسلام إلى العصر الأموي؟

ماهي أهم المؤثرات والقضايا التي كانت لها علاقة بالشعر العربي؟

ومن بين أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع منها أسباب ذاتية وموضوعية، فالأسباب الذاتية افتخاري واعتزازي باللغة العربية، لغة القرآن الكريم، التي تعتبر اللغة الطبيعية التي نتواصل بها ونفصح بها عن أغراضنا، وحبّي للشعر عامة

وللقديم خاصة الذي بعث في رغبة البحث عن رحلة الشعر القديم بين العصور، واكتشاف مدى جماله وروعة أساليبه ولغته الجزلة.

أما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في اكتشاف أبرز التغيرات التي طرأت على الشعر ابتداء من العصر الجاهلي ومرورا بعصر صدر الإسلام إلى العصر الأموي، والبحث عن أهم المؤثرات التي كان لها التأثير البارز في الشعر العربي والتي ساهمت في أحداث هذه التغيرات، ومحاولة لمس مواضيع الواقع التي تناولها الشعر العربي عبر العصور السابقة.

قسمنا بحثنا كآلآتي: فصل أول موسوم بالعصر الجاهلي يندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول الذي يضم مطلبين: المطلب الأول الإطار الزمني والمكاني للعصر الجاهلي، والمطلب الثاني الحياة الثقافية والاجتماعية في العصر الجاهلي، والمبحث الثاني يضم مطلبين هما مضامين الشعر الجاهلي وخصائص الشعر الجاهلي، والمبحث الثالث يضم مطلبين هما الواقعية والوضوح، ومواضيع الواقع في الشعر الجاهلي.

وفصل ثان موسوم بالعصر الإسلامي والأموي يندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول يضم ثلاث مطلبين هما الإطار الزمني والمكاني للعصر الإسلامي، وأثر الإسلام في الحركة الشعرية، ومبحث ثان يضم ثلاث مطالب هي الإطار الزمني والمكاني للعصر الأموي، والتأثير الفكري والثقافي في الشعر الأموي، ومبحث ثالث يضم مطلبين هما النقائص وظهور الأحزاب السياسية وأثره على الشعر والشعراء.

صادفتني أثناء إنجازي لهذا البحث عدة صعوبات، منها أن موضوع البحث واسع اتساع الرقعة الجغرافية للعصور الثلاثة، واتساع الزمان بينها لأنها شملت ما يقارب

ثلاثة قرون من الزمن، بالإضافة إلى كثرة المصادر والمراجع، وهذا ما أوجب علينا تحري صحة المعلومات، وضبط التواريخ.

وأهينا بحثنا بخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها، هذا ولا أدعي الكمال فيما كتبت، والعصمة فيما بحثت، لكن أرجو من الله تعالى أن يكون عملي خدمة للسان العربي، وللبحث العلمي ثانياً، ومرجعاً لطلاب العلم في هذا الموضوع.

وفي الأخير أود أن أشكر أستاذي الدكتور نور الدين علوي الذي لم يبخل علي بنصائحه وارشاداته، كما أود شكر اللجنة المسؤولة على المناقشة في اثناء هذا العمل بالنقد البناء والنصائح المفيدة.

مدخل

تأريخ العصور الأدبية

العصر الجاهلي:

" إعتاد الناس أن يسموا تأريخ العرب قبل الإسلام (التأريخ الجاهلي)، أو (تأريخ الجاهلية)، وأن يذهبوا إلى أن العرب كانت تغلب عليهم البداوة، وأنهم كانوا قد تخلفوا عن حولهم في الحضارة، وعاش أكثرهم عيشة قبائل رحل، في جهل وغفلة، لم تكن لهم صلات بالعالم الخارجي، ولم يكن للعالم الخارجي اتصال بهم، أميون، عبدة أصنام ليس لهم تاريخ حافل، لذلك عرفت تلك الحقبة التي سبقت الإسلام عندهم ب(الجاهلية).

و(الجاهلية) اصطلاح مستحدث، ظهر بظهور الإسلام، وقد أطلق على حال قبل الإسلام تمييزاً وتفريقاً لها عن الحالة التي صار عليها العرب بظهور الرسالة، على النحو الذي يحدث عندنا وعند غيرنا من الأمم من إطلاق تسميات جديدة للعهود القائمة، والكيانات الموجودة بعد ظهور أحداث تزلزلها و تتمكن منها، وذلك لتميزها وتفريقها عن العهود التي قد تسميها أيضاً بتسميات جديدة، وفي التسميات التي تطلق على العهود السابقة، ما يدل ضمناً على شيء من الازدراء و الاستهجان للأوضاع السابقة في غالب الأحيان¹

العصر الإسلامي:

بدأ عهد جديد بنزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ودعوة الناس للإسلام في مكة، ثم الهجرة للمدينة بعد التضييق من كفار مكة وتأسيس الدولة الإسلامية في يثرب ودخول الناس أفواجا في الإسلام وتوسع رقعة الدولة الإسلامية، "

¹- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993م، ج1، ص37.

جاء الإسلام إلى الناس بالكلمة الطيبة والخلق الكريم، وما حملوا سيوفهم إلا ليدافعوا بها عن أنفسهم، وعن عقيدتهم¹

" وتوحدت الأمة وألقت ما كان بينها من نزاعات وعصبيات وراء ظهورها، وأصبحت أخوة الإسلام هي رابطهم وهذا ما بدى واضحاً في قول الشعراء كما هو في قول النابغة الجعدي وهو ينشد:

بلغنا السماء مجداً وجوداً وسؤداً وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

فتعلموا القرآن الذي ضم اللغة بصفحاته، وكان معجزة العصور في تشريعه كما كان معجزة في ارتفاع بلاغته، وذكر أخبار الأمم السابقة ولا عجب في ذلك وهم أهل الفصاحة والبلاغة وأهل الذوق الرفيع في أشعارهم²

ثم استلم الخلافة من بعده الخلفاء الراشدون ابتداءً بأبي بكر وبعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ويليهِ علي بن أبي طالب، استمرت خلافتهم ثلاثين عاماً وتوسعت الدولة الإسلامية في عهدهم.

العصر الأموي:

" فبعد انتهاء حكم الخلفاء الراشدين باستشهاد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببيع معاوية بن أبي سفيان بالخلافة سنة 41 هـ وبإدخال الأمويين مبدأ الوراثة في النظام السياسي للدولة العربية الإسلامية، تحولت الخلافة إلى نظام سياسي جديد وابتعد تدريجياً عن مبدأ الشورى، وجعل الأمويون من الدولة الجديدة دولة عربية تستند في أسسها السياسية والإدارية إلى العرب، وباعتماد الخلافة الأموية على مبدأ الوراثة في الحكم جعل الحكم يتجه تدريجياً نحو الاعتماد على التكتل القبلي الذي

¹-يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب عصر صدر الإسلام، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2009م، ص9.

²-المرجع نفسه، ص10.

أضعف الدولة.

فابتعد معاوية بن أبي سفيان عن فكرة انتخاب الخليفة، وأغفل مبدأ الخدمة في الإسلام، وأكد على عامل القوة والنفوذ في الوصول إلى الخلافة، وكان نجاح معاوية يمثل ظهور المبادئ القبلية واختفاء المبادئ الإسلامية.

وعندما أصبحت دمشق حاضرة الدولة العربية تأثر العرب بالبيئة التي عاشوا فيها وغدا نظام الخلافة أشبه شيء بالنظام الملكي القيصري، ثم جددت البيعة ليزيد بعد وفاة معاوية، فأصبح تجدد البيعة عادة يسير عليها الخلفاء¹

¹-نديم يوسف المبيضين، مظاهر الحضارة في الشعر الأموي (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة،

2014م، ص7-8.

الفصل الأول: الشعر في العصر الجاهلي

المبحث الأول: الإطار الزمكاني للعصر الجاهلي وملامحه العامة

1. الإطار الزمني والمكاني للعصر الجاهلي

2. الحياة الثقافية والاجتماعية في العصر الجاهلي

المبحث الثاني: الشعر الجاهلي المضامين والخصائص

1. مضامين الشعر الجاهلي

2. الخصائص الفنية للشعر الجاهلي

المبحث الثالث: الشعر الجاهلي وعلاقته بالواقع

1. الواقعية والوضوح في الشعر الجاهلي

2. مواضيع الواقع في الشعر الجاهلي

المبحث الأول: الإطار الزمكاني للعصر الجاهلي وملامحه العامة

1. الإطار الزمكاني للعصر الجاهلي:

أ. الإطار الزمني للعصر الجاهلي:

" الجاهلية مصطلح مستحدث، ظهر بظهور الإسلام، وقد أطلق على حال قبل الإسلام تمييزاً وتفريقاً لها عن الحالة التي صار عليها العرب بظهور الرسالة.¹"
 " وقد وردت لفظة (الجاهلية) في القرآن الكريم، وردت في السور المدنية، دون السور المكية، فدل ذلك على أن ظهورها كان بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.²"

قال تعالى: " ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)) "³
 وقال صلى الله عليه وسلم: " ((أَزِيعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَزَكُّونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ)) "⁴

" إن الفترة الزمنية للعصر الجاهلي، أو المدة الزمنية بلفظ أدق، تمتد من مئة وخمسين عاماً أو مئتين بحسب الجاحظ قبل مجيء الإسلام، فالعصر الجاهلي هو العصر الذي سبق الإسلام مباشرة.⁵"

" فإذا كان مجيء الإسلام يوافق 610 م، فالعصر الجاهلي يبدأ تقريباً منذ عام 410 م، وحتى عام 610 م، وهو عام البعثة النبوية الشريفة.⁶"

¹-جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993م، ج1، ص37.

²-المرجع نفسه، ص38.

³-سورة المائدة، الآية 50.

⁴-مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب النياحة في الميت، حديث رقم 1550.

⁵-ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 2008م، ص38.

⁶-صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د ط، 2007م، ص56.

ب. الإطار المكاني للعصر الجاهلي:

" تشغل جزيرة العرب الجنوب الغربي لآسيا، وقد سماها أهلها جزيرة لأن الماء يدور بها من ثلاث جهات في جنوبها وغربها وشرقها، فهي شبه جزيرة، وليس في الأرض شبه جزيرة تضاهيها في المساحة. ¹"

" ويقسم جغرافيو العرب الجزيرة إلى خمسة أقسام هي: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وتهامة هي المنطقة الساحلية الضيقة المطلة على بحر القلزم أو البحر الأحمر، وتسمى الجنوب باسم تهامة اليمن. ²"

" ويطلق على الحجاز الجبال الحاجزة بين الأرض العالية نجد وبين الساحل الواطئ تهامة ³"

" يقع إقليم نجد في المنتصف تقريبا من جزيرة العرب، بين إقليم الحجاز الذي يقع إلى الجهة الغربية منها، وبين صحراء الدهناء التي تقع إلى المنطقة الشرقية منها، ونجد أو اليمامة عبارة عن هضبة ترتفع فوق سطح البحر ما بين 700 م إلى 1500 م ⁴"

إقليم العروض أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية الجغرافية الرئيسية، ويقع شرق شبه الجزيرة العربية، " وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض ⁵"

¹- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 2008، ص17.

²- المرجع نفسه، ص18.

³- أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 2003، ص20.

⁴- أين تقع نجد، موقع موضوع، mawdoo3.com، 28 جانفي 2023، 20:50.

⁵- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، لبنان، ط2، 1995م، ج2، ص219.

" اليمن إقليم يقع في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ما بين خليج عمان
والبحر الأحمر غربا " ¹

¹-المرجع نفسه، ص 447.

2. الحياة الثقافية والاجتماعية في العصر الجاهلي

أ. الحياة الثقافية في العصر الجاهلي:

لم يكن العرب بمعزل عن الحضارات والتطورات التي كانت تحيط بهم، فالظروف التي كانوا يعيشونها في شبه الجزيرة العربية لم تمنعهم من التطور، فقد " ارتقت الحياة الفكرية في العصر الجاهلي بشكل ملحوظ، ووصلت إليهم العلوم والمعرفة عن طريق التجارة، بالإضافة لبعض الإمارات العربية المجاورة لحدود بيزنطة وفارس، كالأنباط والغساسنة والمناذرة، ومنها أيضا ما وصلهم عن طريق الجاليات المسيحية التي استقرت في مدن الحجاز مثل مكة ويثرب ونجران"¹

" من الآثار الثقافية المهمة التي نتجت عن سفر أهل مكة إلى الحيرة نقل أحرف الهجاء منها مما أدى لنشوء الخط الكوفي، كما برع الجاهليون بالشعر والنثر والخطابة، واعتمدوا في ذلك على سليقتهم ولغتهم الجزلة القوية، فبلغوا درجة لا يستهان بها من التطور الفكري، جعلتهم يقولون أجمل الكلام، ويسبكون الجمل أفضل السبك، ويحسنون قواعد الكلم أيما إحسان من نحو وبلاغة ولفظ مناسب للمعنى الذي وضع له"²

كما يمكن القول أن الحياة الفكرية لعرب العصر الجاهلي، تتسم بعدة سمات من أهمها " أن العرب لم يكونوا مهتمين بتعليل الأحداث منطقيا، وهذا ما أدى لانتشار الكهنة في قبائل العرب، وارتبط خيال الجاهليين ببيئتهم البسيطة الطبيعية"³

¹-ينظر: توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط2، 1996م، ص271.

²-ينظر: المرجع نفسه، ص271.

³-ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، لبنان، ط10، 1969، ص39-40.

ب. الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي:

" لقد كان المجتمع الجاهلي يتألف من ثلاث طبقات، الطبقة الأولى هي طبقة أبناء القبيلة، وتضم هذه الطبقة من كان بينهم صلة الدم، والطبقة الثانية طبقة العبيد، وهم من جلبوا من الدول المجاورة للخدمة، أما الطبقة الثالثة فهم الموالي، وهؤلاء يكونون قد نفثهم قبائلهم بسب ارتكابهم لجرم ما، وكان أبناء القبيلة الواحدة يتحلون بالتضامن، بالإضافة إلى بعض القيم والأخلاق اتصف بها الناس في العصر الجاهلي، كالكرم والوفاء ورعاية الجار، والشجاعة والقوة، ونصرة الملهوف"¹

انقسم العرب الجاهليون إلى قسمين: بدو وحضر، وكان البدو هم القسم الغالب على عرب الجاهلية، " فأما البدو فكانوا لا يزالون يحتقرون الصناعة والزراعة والتجارة، إنما يعيشون على ما تنتجه ماشيتهم، ويعتمدون في حياة ماشيتهم على مواسم المطر، كما تعاملوا من طريق البدل، يستبدلون بالماشية ونتاجها ما يتطلبون من تمر ولباس"²

كما اتخذوا وسائل أخرى للعيش، " وهي الغارة والسلب على القبائل المعادية"³

أما الحضرة فهم " أرقى من ذلك كثيرا، يسكنون المدن ويقرون فيها، ويعيشون على التجارة والزراعة، وقد أسسوا قبل الإسلام ممالك ذات مدنية كاليمن، والغساسنة في الشام، والخصمين في العراق"⁴

¹-ينظر : شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 2008، ص67.

²-أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، لبنان، ط10، 1969، ص9.

³-المرجع نفسه، ص9.

⁴-المرجع نفسه، ص11.

المبحث الثاني: الشعر الجاهلي المضامين والخصائص

1. مضامين الشعر الجاهلي:

" يقول أبو الهلال العسكري: إنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح والهجاء والوصف والتشبيه والمراثي، حتى زاد النابغة فيها قسما سادسا وهو الاعتذار فأحسن فيه، وهو تقسيم جيد غير أنه نسي باب الحماسة، وهو أكثر موضوعات الشعر دورانا على لسانهم"¹

كما أن هناك تقسيما آخر يرى بأن " للشعر الجاهلي أغراض رئيسية مستقلة وهي الفخر والحماسة والمدح والهجاء والرثاء، وأغراض إضافية غير مستقلة، كالغزل والطبيعة والخمریات والحكم والمواعظ"²

المدح:

" كان للشاعر منزلة عالية مهيبة بين قبيلته، والقبائل الأخرى، حتى أخذ الناس يتقربون إلى الشعراء، ويحاولون كسب رضاهم، خوفا من لسع سياط ألسنتهم الحادة، فالشاعر قادر على رفع الوضيع، وإشهار المغمور، وفي الوقت نفسه يستطيع الحط من قيمة الشريف، وهدم مجد المعروف النسب والحسب"³

" المدح هو الثناء على شخص أو جماعة، والتغني بما لديهم من مزايا، وشمائل كريمة، نشأ في أول أمره حبا للفضيلة، وإعجابا بصاحبها، ثم تطور بفعل السياسة

¹-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 2008، ص195-196.

²-بطرس البستاني، أدب العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار نظير عبود، د ط، 1997م، ص41.

³-زكرياء صياح، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط2، 1993م، ص101.

فتحول إلى مجال للتكسب¹

" وأشهر من مدح زهير بن أبي سلمى، بشهادة معاوية الأحنف بن قيس عندما سئل عن أشعر الشعراء فقال زهير، قال وكيف ذلك؟ قال كف عن المادحين فضول الكلام²

" يقول زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف:

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم وعند المقلبين السماحة والبذل
وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل³

الهجاء:

" هو تعداد لمثالب المرء، وقبيلته، ونفي المكارم والمحاسن عنه، وهو ضد المدح، فبينما نرى المادح يبرز فضائل الممدوح، نرى الهجاء يسلب هذه الفضائل، ولذا قال بعضهم كلما كثرت أصداد الممدوح في الشعر كان ذلك أهجى له⁴

" والهجاء ضد المدح، فهو تعبير عن عاطفة السخط تجاه شخص تكرهه أو

¹- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1981م، ج1، ص83.

²- أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعراءها، دار النصر للطباعة والنشر، د ط، د ت، ص21.

³- عبد العالي مناع، الهجاء في الشعر الجاهلي (مذكرة ماستر)، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015/2014م، ص17.

⁴- عثمان موافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999م، ج1، ص69.

جماعة تبغضها¹

ونجد من الهجاء " هجاء طرفة بن العبد لصهره لتصرفه السيء مع أخته:

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما²

الغزل:

" هو تعبير عن عاطفة أصيلة في الإنسان، وقد جرى مجريين: غزل عفيف انتشر أكثر في البادية، وكان عذريا معنويا لا حسيا، يعبر الشاعر من خلاله عن عواطفه، وأحاسيسه تجاه حبيبته، ومن الشعراء العذريين جميل بن ربيعة، وعنترة بن شداد، فغزلهم إذا هو وصف للحبيبة، بكل ما هو ثمين وجميل في أعينهم، فهم يصورون الحب بلغته الواقعية، ومن الغزل ما هو حقيقي وما هو خيالي، ومنه ما هو عفيف، ومنه ما هو إباحي، وقد سمي العفيف عذريا لأنه شاع في بني عذرة³

" وغزل آخر هو غزل ماجن حسي، وقد انتشر أكثر في الحواضر حيث يصور فيه الشاعر حبيبته تصويرا حسيا واصفا جسمها وأعضاءها، وزعيم هذا الغرض هو امرؤ القيس حيث يقول:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل⁴

الفخر:

" هو توابع العصبية، والحياة القبلية، وكان الشاعر يفتخر بقومه أولا، وبنفسه ثانيا، وكان الجاهليون يفتخرون بالنسب الأصيل الشريف، وكثرة العدد والمال،

¹-حسين الحاج حسن، أدب العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط3، د ت، ص145-146.

²-حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، ط2، 1953م، ص103.

³-بطرس البستاني، أدب العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، دار نظير عبود، د ط، 1997م، ص78.

⁴-المرج نفسه، ص79.

والأخلاق الفاضلة والكرامة، والتعني بالفضائل والمثل العليا، والتباهي بالفعال الطيبة، والسجايا النفسية، والصفات القومية، وقد يشعر الإنسان بالارتياح والسعادة عندما يتحدث عن خصاله وفعاله ¹

وأشهر قصيدة في الفخر هي لعمر بن كلثوم يقول فيها:

"أبا هند فلا تعجل علينا وأنضرننا نخبرك اليقيننا
بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيام لنا غير طوال عصينا الملك فيها أن ندينا
وسيد معشر قد توجه بتاج الملك، يحمي المحجريننا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها، صفونا ²

الوصف:

"هو شرح حال الشيء، وهيئته على ما هو عليه في الواقع، لإحضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به ³

فالعرب قديما وصفت كل ما وقعت عليه أعينهم مثل: الناقة والرحلة وغيرها

ومن الوصف نجد وصف عمرو بن كلثوم للخمر بقوله:

"ألا هبي بصحنك فأصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا
مشعشة كأن الحصى فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

¹-حسين الحاج حسن، أدب العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط3، دت، ص132.

²-فؤاد إفرايم البستاني، الروائع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، د ط، 1929م، ص2-3.

³-بطرس البستاني، أدب العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار نظير عبود، د ط، 1997م، ص41.

تجور بذي اللبانة عن هواه
إذا ما ذاقها، حتى يلينا
ترى اللحن الشحيح إذا أمرت
عليه لماله فيها مهينا
وأنا سوف تدركنا المنايا
مقدرة لنا ومقدرينا¹

الاعتذار:

" يرى بعض العلماء أن هذا الغرض أحدث الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي، وأن أول من ابتدعه النابغة الذبياني، والحق أن النابغة يعتبر فارس هذه الحلبة بلا منازع، والشاهد على اعتذاراته للنعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة² قصيدة يقول فيها:

" أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لُمْتَنِي
وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشَنِي
هَرَّاسًا بِهِ يُعَلِّي فِرَاشِي وَيُقَشِّبُ
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً
مَبْلُغَكَ الْوَأَشِي أَعْشُ وَأَكْذَبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبُ
مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ
أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ
فَلَا تَنْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْنِي
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً
إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٍّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ

¹ - فؤاد إفرام البستاني، الروائع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، د ط، 1929م، ص 1-2.

² - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين،

لبنان، ط 4، 1981م، ج 1، ص 106.

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهَدَّبِ
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ¹

الحماسة:

" ذكر القتال وما يتبعه من ضروب النزال، والكر والفر، وحمى الديار والجار²"

كما يرى بعض النقاد أن الحماسة من أهم الأغراض التي طرقها الشعراء الجاهليون، فقد احتلت مساحة واسعة من قصائدهم، كيف لا والعربي يرى أن الشجاعة وخوض الحروب أسمى آيات الرجولة، لأنه يعيش في بيئة مليئة بالمخاطر، ولذا يبقى دائما متحفزا فطنا.

يقول عمرو بن كلثوم في الحماسة:

" قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُم قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةَ طَحُونَا
نَعْمُ أَنْاسَنَا وَنِعْفُ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا
نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسِّيُوفِ إِذَا عُشِينَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ لُدُنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يِرْتَمِينَا
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا
وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

¹-كرم البستاني، ديوان النابغة الذبياني، دار صادر، لبنان، د ط، د ت، ص 17.

²-مصطفى بدر زيد، المنتخب في تاريخ أدب العرب، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د ط، 1990م، ص 29-30.

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ
نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَنَا
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
عَنِ الْأَحْقَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ¹
فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَنْقُوتَنَا¹

الرثاء:

" فن أدبي يعبر به الشاعر عن خلجات قلب حزين، تتسم منه حسرات حرى وآهات موجعة إثر موت حبيب عزيز، يعتمد الشاعر في ذلك إلى بكاءه والتفجع عليه "²

تعد الخنساء من أشهر شعراء الرثاء وقد تأتى ذلك لسببين:

*قدرتها على تصوير فاجعتها بأخويها معاوية وصخر تصويرا يأخذ بمجامع القلوب، مع ذكر مناقب المرثي.

* " ما وهبت من عبقرية في النغم، حيث تتساب ألفاظها انسيابا ساحرا فياضا من الموسيقى الداخلية كما في قولها:

يُورِّفُنِي التَذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلَيْتُ بِفَرْطِ نُكْسِ
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ حِلْسِ
وَلِلْخَصْمِ الْأَلَدِّ إِذَا تَعَدَّى لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقِنْسِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزءَ لِجِنِّ وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزءَ لِإِنْسِ
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدَاً وَأَفْصَلَ فِي الْخُطُوبِ بَغِيرِ لَبْسِ
وَضَيْفِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرِ يُرَوِّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ

¹-فؤاد إفرام البستاني، الروائع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، د ط، 1929م، ص4-5.

²-حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، ط2، 1953، ص.95

فَأَكْرَمَهُ وَأَمَنَهُ فَأَمْسَى خَلِيْبًا بِأَلْهِ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِيْنَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجْوَلًا وَبَاكِيَّةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ¹

الحكمة:

" الحكمة في الجاهلية هي صدى للتأملات، وآراء صائبة، تصدق في الواقع، أو

توافق الواقع "²

وهي قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما به، يتميز من خلالها بين الخطأ والصواب، وبين الفضيلة والرذيلة، وترشدنا إلى سواء السبيل.

ومن الحكمة قول حاتم الطائي:

" وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مُرِّي فَاَنْفِذْنِي
وَعَابَوْهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبِنِي وَلَمْ يَعْزِقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا وَلَيْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتَلِينِي
نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي³

¹- عبد العزيز نبوي، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر، ط3، 2004م، ص150.

²- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1981، ج1، ص82.

³- عادل سليمان جمال، ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، مطبعة المدني، مصر، د ط، د ت، ص159-160.

2. الخصائص الفنية للشعر الجاهلي:

الشعر الجاهلي الوسيلة المثلى للتعبير عن أحاسيس وعواطف الشاعر في تلك الحقبة، فهو متميز، وهذا التميز راجع إلى انفراده بجملة من الخصائص المعنوية واللفظية يمكن توضيحها كالآتي:

أ. الخصائص المعنوية:

وتتمثل فيما يلي:

الصدق:

" الصدق في الشعر أن يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه، وألا يتكلف في إيراده بقطع النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغاً فيها ¹"

النزعة الوجدانية:

" وهي خاصية أخرى من خصائص الشعر الجاهلي، فالشاعر الجاهلي يندرج في قبيلته حتى إذا نظم فهو ينظم بحرقة قلبه، ووجدانه وعاطفته التي تجذب به نحو قبيلته ²"

البساطة:

" وفيها يقدم الشاعر المعاني منكشفة حسية واضحة، لا يقف بينك وبينها أي غموض

¹ - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1981، ج1، ص76.

² - حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، لبنان، ط2، 1991، مج1، ص220.

أو أشراك ذهنية تضل في ممراتها وشعبها الفكرية¹

الإطالة والاستطراد:

" أثر على الجاهلية مقطوعات كان أكثرها في الأصل قصائد طول الحياة، فكان

يحمد في الشاعر أن يكون طويل النفس، أي أنه يطيل القصائد²

لذلك زعم النقاد أن الاستطراد هو أساس الشعر الجاهلي، فقد كان الغالب على

طبع الجاهلي الميل إلى الإطالة في تلك القصائد.

الخيال:

" أدى اتساع أفق الصحراء إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي، فتشبيحاته كان

ينتزعا من عالمه المادي كتشبيحاته للمرأة، فهو يشبهها بالشمس تارة، وتارة أخرى

بالبدر، والظبية وغيرها من التشبيحات³ أو بأشياء طبيعية موجودة أمامه.

ب. الخصائص اللفظية:

وتتمثل فيم يلي:

الغرابة في الألفاظ وجزالتها:

" يمتاز الشعر الجاهلي بغلبة استعمال الألفاظ الجزيلة، واستعمال الألفاظ العربية

التي هجرت عند المحدثين⁴

¹-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 2008، ص220.

²-عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1981، ج1، ص78.

³-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 2008، ص220.

⁴-محمد عبد المنعم خفاجي، الشعر الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، د ط، 1980م، ص195.

فكلماته في أكثرها غريبة غير مألوفة، لأن ممارسة الشاعر الجاهلي للحياة كانت في الخيام، وعلى الإبل.

متانة التركيب:

" والتركيب في الشعر الجاهلي متين، أي صحيح يجري على قواعد اللغة العربية، لا ضعف فيه، فكانت تراكيبه بليغة تؤدي المعاني المقصودة منها ¹

وهذا ما عهدناه في الشعر الجاهلي من متانة في الأسلوب والتراكيب وحسن إيراد المعنى إلى النفس.

التنقيح والتهديب:

" ما يقع في الغالب بحضور عدد آخر من الشعراء المحترفين للشعر المتقنين فيه، فإذا هو لم يهين شعره من قبل ولم يعرضه على أحد ولم يتفنن فيه، ويأتي فيه بغرائب الفنون، ضاع شعره بين بقية الأشعار.

فهو مضطر إذن على إعداد شعره إعداداً حسناً قبل إنشاده أمام الممدوح، وحكه وتشذيبه لينال المكانة المرجوة بين بقية الشعر.

ونجد في شعر ينسب إلى امرئ القيس، يذكر فيه أن المعاني كانت تتناثر عليه، فكان يعمل رأيه فيها، فيؤخر ويقدم، ويتخير ما يستجاد من غرر الأبيات:

أذود القوافي عني ذيادا ذياد غلام جريء جودا
فلما كثرن وعنيه تحيّر منهن سناً جبادا

¹ - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1981، ج1، ص80.

فأعزل مرجانها جانباً وأخذ من درها المستجادا¹

¹-جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الساقي، لبنان، ط4، 2001م، ص331.

المبحث الثالث: الشعر الجاهلي وعلاقته بالواقع

" الشعر الجاهلي مرآة انعكست فيها كل مظاهر الحياة العربية، فقد مثل البيئة خير تمثيل، تناول كل جانب من جوانب البادية فتحدث عنه بتفصيل، صور ما فيها من جبال ووهاد وطرق ممتدة ومرابع خضر، ونبات زاه، ووصف الآثار والدمن، كما وصف السحب و الأمطار والسيول ومدافع المياه، رسم مشاهد كثيرة لحيوانها، وقص بكل حيوان قصة، صور حال هذه الحيوانات في طردها وقتالها، في أمنها وفي خوفها، صورها قطعانا مجتمعة، وأفرادا عازبة، واستعار منها تشبيهاته وصوره، تحدث عن المنازل والديار، كما تحدث عن ارتحال أهلها، ووصف قوافلهم، وهوادج نساءهم، وتابعتها في سيرها، فرسم مخططا لسيرها، مبينا المواضع التي تنزل فيها، والأماكن التي تمر بها، ولم ينس أن يصف ما خلف الضاعنون من الحجارة والنوى والأثامن والثمم " 1

" ولم يغادر الشعر جانبا من جوانب الحياة البدوية إلا تحدث عنه، وسجله وصوره، ولذلك نجد فيه صورة للعصر صادقة، في الحرب والسلام، في مثله العليا وعاداته وطبيعة أهله، وصف خير العصر وما فيه من نعمة وبركة، كما وصف بؤسه وشقائه، وما ينزل به من جذب وقحط، صور حر الهاجرة ولفح السموم، كما صور ريح الشمال وجمد الشتاء الذي يخرس الناس ويكفتهم في بيوتهم " 2

¹ يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص171.

² المرجع نفسه، ص171.

" ولا يشذ عن ذلك إلا القليل النادر، وهذا القليل كان من اتصال بعض الشعراء بأسباب الحضارة، ومن وفادتهم على ملوك الحيرة أو ملوك الشام أو اليمن، وتجد ذلك واضحا في شعر

الشعراء الذين يفدون إلى الحضارة، كالأعشى والنابغة الذبياني، وشعر شعراء الحضارة كعدي بن زيد وحسان بن ثابت وأمّية بن أبي الصلت¹

1. الواقعية والوضوح:

" تعلق الشعر الجاهلي بالواقع تعلقا يجعل منه صورة منعكسة عن هذا الواقع انعكاسا أصيلا، ويترك له من الدلالة وقوة الأداء عن النفس ما لا سبيل إلى التعبير عنه بسواه من أساليب التعبير²

" الشعر الجاهلي من حيث معانيه وأخيلته ولغته، يدل على رقي عقلي وصفاء ذهني، وعناية فنية ومهارة في صناعة الشعر وصياغة معانيه وصوره، فمنه البسيط الواضح الذي يلائم الفكرة والطبيعة الصحراوية، ومنه المركب المعقد المغرق في الخيال الذي هو نتاج الحضارة والمدنية³

" ومن مظاهر البساطة في الشعر الجاهلي الصدق في التعبير وهي نقل الصور

¹ - يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م، ص172.

² - نجيب محمد البهيبي، تاريخ الشعر العربي، مطبعة دار الكتب المصرية، د ط، 1950م، ص63.

³ - يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م، ص179.

والمشاهد نقلا يكاد يكون أمينا، وبخاصة حين يذكرون المواضيع ويناجون الديار،
وحين يفخرون أو يرثون فلا يبالغون في الخيال ولا يسرفون في التصور¹

2.مواضيع الواقع في الشعر الجاهلي:

الأطلال:

" يمكننا باستقراء شعر الأطلال أن نعرف أنها بقايا الديار، ونستقصيها ونصنفها
في ضربين اثنتين هما:

الرسوم وهي البقايا التي تكون على الأرض، وتظهر لاصقة بها كبقايا الرماد
والدمن وما تتناثر من الفرش، والرسوم واحدها رسم، وهو ما تعلق من الأرض من آثار
الدار.

الأطلال وهي البقايا التي تظهر شاخصة ماثلة فوق الأرض، كالأوتاد والأثافي،
وبقايا الخيام، والأطلال واحدها طلل، وهو ما شخص وبرز فوق الأرض من آثار
الديار²

" وقد اتبع الشعراء في وصفهم هذه البقايا طريقتين اثنتين:

الأولى هي الطريقة المباشرة في الوصف، ويعمد الشاعر في هذه الطريقة إلى
ذكر الديار، وتعداد بقاياها، دون أن يلجأ إلى مخيلته، ليستمد منها بعض الصور الفنية
يشبه بها هذه البقايا.

¹ يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م،
ص179.

² -عزة حسن، شعر الوقوف على الأطلال، مطبعة الترقى، سوريا، د ط، 1968م، ص25.

والطريقة الثانية هي الطريقة البيانية في الوصف، ويعمد الشاعر في هذه الطريقة إلى البيان بمعناه البلاغي، وهو الوصف والتصوير عن طريق التشبيه والاستعارة وما إلى ذلك¹

" قال المرقش الأكبر في ذلك:

هل بالديار أن تجيبَ صممٌ لو كان رسمٌ ناطقاً كَلَمَّ
الدارُ قفزَ والرُّسومُ كما رقتْ في ظهرِ الأديمِ قَلَمٌ
ديارُ أسماءَ التي تَبَلَّتْ قلبي فعيني ماؤها يسجَمُ²

الصحراء:

تناول الشعراء الجاهليون الصحراء وما تحويه في أشعارهم، لأن أغلبهم بدو عاشوا في بيئة صحراوية، ويمكن تقسيم الصحراء وما تحويه إلى:

الطبيعة المتحركة الحية:

" عرفت البيئة الصحراوية العربية أنواعا كثيرة من الحيوانات والطيور، ونالت قسما وافرا في أشعارهم، فقاموا بوصفها وبيان أحوالها وظروفها وعاداتها، والتأمل في حركاتها وصراعها مع من حولها من أجل الحفاظ على نفسها في كل الظروف الطبيعية لبيئتها الصحراوية³

ومن الحيوانات التي لاقى اهتماما كبيرا في أشعار الجاهليين، نجد الفرس والناقة

¹-المرجع نفسه، ص25-26.

²-عزة حسن، شعر الوقوف على الأطلال، مطبعة الترقى، سوريا، د ط، 1968، ص27.

³-محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي (رسالة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، 2007-2008م، ص137.

لأنهما كانتا رفيقتا الجاهلي في ترحاله المستمر .

" يقول طرفة بن العبد واصفا الناقة:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي"¹

" وجاء ذكر الحمامة والظبي والليث والناقة والفرس والغراب والثور الوحشي والصقر والنعامة...، فقامت هذه الحيوانات والطيور الطبيعة الصحراوية مع الإنسان، وتفاعلت معه، فعاشت في الوديان والوهاد والكتبان والتلال والجبال والسهول والمنخفضات"²

" يقول النابغة الذبياني في إحدى قصائده ذكرا الثور الوحشي:

كأنما الرجل منها فوق ذي جدد ذب الرياد إلى الأشباح نـظار

مطرد أفردت عنه حلائله من وحش وجرة أو من وحش ذي قار"³

الطبيعة الساكنة الصامتة:

" اهتم الشعراء بالصحراء أيما اهتمام لأهميتها كيف لا وهي الموطن والنشأة والحياة، فصاغوا أشعارهم على وحيها، وبددوا ظلم الليالي وقسوة الحياة بقصائدهم، فأنتت صورة فنية تحمل عبق الأرض وراحة الرمال والكتبان، ووصفوا السماء وصوت الرعد ووميض البرق وهدير الرياح، وبعد السراب، وفي بهيمها عتمة الليل وبريق النجوم وحفيف الأشجار والحشائش"⁴

¹-محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي (رسالة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، 2007-2008م ، ص137.

²-المرجع نفسه ، ص137.

³-المرجع نفسه، ص138.

⁴-المرجع نفسه، ص157.

" وللجبال كثير من المعاني والصفات المستمدة منها كالعظمة والرفعة والقوة والثبات والصبر أيضا، وهي معالم بارزة وشواهد وذكريات للشعراء في الصحراء، وذكر عدد من أسماء الجبال في ثنايا قصائدهم وهم يقطعون المفاوز والصحاري"¹

" كما كانت الجبال ملاذا للصعاليك، ولذلك كثر حديثهم عنها، ويصور أحدهم جلسته في قمة جبل يترصدهم ويتربص ويجلس في قمة الجبل يقول:

ومرقة يحار الطرف فيها تزل الطير مشرفة القذال
ولم يشخص بها ترقى ولكن دنوت تحدر الماء الزلال
أقمت بريدها يوما طويلا ولم أشرف بها مثل الخيال
ومقعد كربة قد كنت فيها مكان الإصبعين من القيال"²

الحروب والغارات:

" كان البدوي الجاهلي يعيش في بيئة صحراوية قاحلة في شبه الجزيرة العربية، وكانت أرضا غير صالحة للزراعة، لعدم وجود الماء، فلم يكن بها أنهار تجري بانتظام، وما يسقط من أمطار كان قليلا، وكان أغلبها ينزل على جبال اليمن، كما كانت هذه الصحراء خالية من أي صناعة، وترتب على ذلك أن أصبح السكان في حياتهم نوعين:

نوع استقر في مكان واحد وأقام فيها حيث وجد أسباب الرزق ميسرة ومنظمة وهم

¹-محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي (رسالة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، 2007-2008م، ص160.

²-المرجع نفسه، ص160.

الحضر¹

" ونوع لم تنتهياً له الظروف التي تحبب إليه الإقامة في المدن، فعاش بين ربوع الصحراء، ويعتمدون في حياتهم على حيواناتهم من الخيل والإبل والغنم فيبحثون لها عن المراعي ومنابع الماء، ولا شك أن التسابق على منابت الكأ ومنابع الماء أدى إلى حدوث تصادم واقتتال بين الناس، وكلما كان العام أكثر قحطاً، كان القتال والحروب أكثر شدة، وانتشر الفقر والجوع مما أدى لظهور غزوات الجوعى والفقراء على الأغنياء، وظهرت فئة الصعاليك المشهورة بغزواتها²

ومن شعراء الحرب نجد عمرو بن كلثوم التغلبي يذكر بعض أيام قومه في حروبهم مع البكرين، حيث يقول:

" فكنا الأيمنين إذا التقينا وكنا الأيسرين بنو أبينا

فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا

فأبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا³

الثورة على الواقع الاجتماعي في شعر الصعاليك:

" الصعلوك فارس اليأس، وبطل الحرية خارج المجتمع، وعدو التقاليد التي تسوي

الناس في الظلم والفقر والمهانة، ولا تسوي بينهم في القيمة والغنى والكرامة.

الصعلوك خارج القبيلة، وفي عصر حتمت المعيشة الطبيعية القاسية على أقوامه

¹-ينظر: علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار مكتبة الجامعة العربية، لبنان، ط3، 1966م، ص15.

²-ينظر: المرجع نفسه، ص17.

³-فؤاد إفرام البستاني، الروائع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، د ط، 1929، ص9.

نمط الحياة الجماعية للدفاع والغزو، وتأمين الطعام والحماية، الصعلوك هذا، حمل مسؤولية المعيشة كفرد، مستغنيا بدفق من التمرد، غريب في دمه "1

" شعر الصعاليك النابع عن تجربة مطلقة الحرية، وفي ظروف الحياة الجاهلية، لا يخلو من التعني بهذا النوع من التشرد العدمي، الذي هو غاية في حد ذاته، فإن عادات السلب والنهب، التي كانت تؤلف جزء أساسيا من حياة القبائل، نظرا لظروف الاقتتال على المرعى والكلاً، هذه العادات تابعها معشر الصعاليك بعد أن عروها من كل اعتبار مزيف خارجي، فأصبحت مثل الشجاعة والكرم والبطولة، ومعاناة الشدائد كلها "2

" فالصعاليك الذين ما كانوا يملكون شيئا من متاع الحياة، راحوا في الوقت ذاته يسعون إلى تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية على طريقتهم الخاصة. ولذلك فإن تمردهم الفردي كان في الوقت ذاته يحمل دعوة اجتماعية صامتة، عبرت عنها

أشعارهم في تصوير حياة الجوع، والنقمة على الأغنياء الذين نصبوا جدارا بينهم وبين صراخ المتألمين "3

يقول السليك بن السلكة على أثر غزوة رابحة:

" بكى صرد لما رأى الحي أعرضت مهامه رمل دونهم وسهوب

¹-مطاع صفدي وإيليا جاوي، موسوعة الشعر العربي الشعر الجاهلي، شركة خياط للكتب والنشر، لبنان، د ط، 1974م، مج1، ص51.

²-المرجع نفسه، ص52.

³-مطاع صفدي وإيليا جاوي، موسوعة الشعر العربي الشعر الجاهلي، شركة خياط للكتب والنشر، لبنان، د ط، 1974، مج1، ص53.

فقلت له لا تبك عينك إنها قضية ما يقضى لها فتنوب
سيكفيك فقد الحي لحم مغرض وماء قدور في الجفان مشوب
ألم تر أن الدهر لونان لونه وطوران بشر مرة وكذوب
فما ذر قرن الشمس حتى رأيته مضاد المنايا والغبار يثوب¹

المرأة:

" كان دور المرأة ظاهرا في الحياة الجاهلية وهاما جدا، ولهذا كنا نسمع في كل مناسبة اعترافا شعريا من الرجل لها بفضلها وبمنزلتها السامية، إذ كانت هي أهم ما في حياته، مما يستحق العناية ويستوجب التضحية، فهي التي حارب من أجلها وشجع ليرضيها، وتوجه إليها بكريم الصفات وجيليل الفعال²

" في الشعر الجاهلي دلائل كثيرة على ما كان للمرأة من حقوق واسعة، فقد صورها طرفة بن العبد على أنها مناظرة للرجل كما توجه إليها الشعراء بأدب يخاطبونها ويتوجهون إليها بجيليل الفضائل وكريم الأعمال³

وهنا نتذكر قول الأعشى وهو يصف عيني حبيبته بقوله:

" تَلَأَلُوها مِثْلُ الأَلْجِينِ كَأَنَّمَا ترى مُقْلَتِي رِيْمٍ وَلَوْ لَمْ تَكَحَلِ
سَجْوَيْنَ بَرَجَاوَيْنِ فِي حُسْنِ حَاجِبِ وَخَدٌّ أَسِيلٍ وَاضِحٍ مُتَهَلِّلِ⁴

¹ - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ط3، 1936، ج1، ص135.

² - علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، مطبعة المعارف، العراق، د ط، 1960م، ص55.

³ - المرجع نفسه، ص57-58.

⁴ - علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، مطبعة المعارف، العراق، د ط، 1960م، ص99-100.

الفصل الثاني: الشعر في العصر الإسلامي والأموي

المبحث الأول: العصر الإسلامي وأثر الإسلام في اللغة والشعر

1. الإطار الزمني والمكاني للعصر الإسلامي

2. أثر الإسلام في اللغة والشعر

المبحث الثاني: العصر الأموي والتأثير الفكري والثقافي في الشعر

1. الإطار الزمني والمكاني للعصر الأموي

2. التأثير الفكري والثقافي في الشعر الأموي

المبحث الثالث: التأثير السياسي في الشعر الأموي

1. النقائض

2. ظهور الأحزاب وأثره على الشعر والشعراء

المبحث الأول: العصر الإسلامي وأثر الإسلام في اللغة والشعر

1. الإطار الزمني والمكاني للعصر الإسلامي

أ. الإطار الزمني للعصر الإسلامي:

" إذا تتبعنا مادة (س ل م) ونشوء كلمة الإسلام رأينا أنها معنى للسلام و

المسالمة، وضد المسالمة الحرب و الخصام ¹"

" ثم انتقلت الكلمة إلى معنى آخر قريب من هذا، وهو استعمال أسلم المشتق من

السلام بمعنى الخضوع والانقياد ²"

" ثم قصرت في الاستعمال على من أسلم وجهه لله طوعاً، فكأن المسلم هو الذي

رضي بإطاعة الله، فاجتمعت له الطاعة الطبيعية والطاعة بالإرادة ³"

يبدأ العصر الإسلامي بنزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قام

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنشر الدين الإسلامي ودعوة الناس إلى اعتناق

الإسلام، وقام بالهجرة إلى المدينة لنشر الدين الإسلامي، وبالفعل نجح في نشر

الإسلام هو وأصحابه الكرام في الجزيرة العربية.

وبعد عصر النبوة (610-632) جاءت الخلافة الراشدة (632-661) استمر

حكم الخلفاء الراشدين 29 عاماً، و هو أول حكم إسلامي بدون قيادة سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم، حيث تولى الخلافة أبو بكر عامين (632-634) و تولى عمر

بن الخطاب الحكم من 634 م إلى 644 م، وعثمان حكم من 644 م إلى 656 م، و

¹- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، لبنان، ط10، 1969، ص69.

²- المرجع نفسه، ص70.

³- المرجع نفسه، ص70.

علي حكم ما بين 656 م و 661 م، كان أنصار الرسول يراقبون الخلفاء عن كثب للتأكد من التزامهم الصارم بالوحي (القرآن) والسنة، وهكذا تولى الراشدون جميع واجبات محمد ما عدا النبوة، كأئمة حيث قادوا المصلين في الصلاة في

المسجد، وقائدين كما قاد عمر أمير المؤمنين الجيش¹

وينتهي العصر الإسلامي بتولي الأمويين الحكم سنة 661 م، وبهذا يكون عصر صدر الإسلام قد استمر واحدا وخمسين عاما ن 610 م إلى 661 م.

ب. الإطار المكاني للعصر الإسلامي:

بنزول الوحي على سيدنا محمد بدأت حقبة جديدة حيث نزل الوحي في بادئ الأمر على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، ومكث فيها النبي نحو ثلاث عشرة سنة، يدعو أهلها للإسلام، ولاقى من أهلها صنوف العذاب والانتقام.

" أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها وباللحوق بإخوانهم من الأنصار²

ولحق بهم النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه، وأول ما قام به " بناء مسجده ومساكنه، وأقام بها³ عشر سنوات ليؤسس بها دولة قائمة على التوحيد والعدل، حيث آخا بين " المهاجرين والأنصار، ووادع اليهود وعاهدتهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم⁴

¹-السلم الزمني لمراحل تشكل العالم الإسلامي، موقع المرسل، almirsal.com، 25مارس 2023، 12:21.

²-ابن هشام، مختصر سيرة ابن هشام، دار النهضة، د ط، د ت، ص 93.

³-المرجع نفسه، ص 104.

⁴-ينظر: المرجع نفسه، ص 106.

" ثم جاءت الخلافة الراشدة التي استمرت ثلاثين سنة، وفي أثناء هذه الفترة توسعت الدولة الإسلامية خارج الجزيرة العربية،¹ " لتشمل العراق التي كانت بداية فتحها في عهد الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في جيش بقيادة خالد بن الوليد، خاض عدة معارك ضد الفرس، أما

في عهد عمر بن الخطاب فتم فتح بلاد فارس والعراق،² وفتحت دمشق في عهده في السنة الرابعة من الهجرة³

كما " فتحت القدس سنة 16هـ⁴ " وفتحت مصر وليبيا⁵

" أما في عهد عثمان بن عفان فتواصل توسع الدولة الإسلامية ليشمل أذربيجان وأرمينيا⁶ " ثم قبرص⁷

¹-سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية، العبيكان للنشر، السعودية، ط1، 1431هـ، ص11.

²- ينظر: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية، العبيكان للنشر، السعودية، ط1، 1431هـ، ص24-119.

³-ينظر: شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط، د ت، ج3، ص65.

⁴-علي محمد محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار ابن كثير، د ط، د ت، ص493.

⁵-المرجع نفسه، ص506.

⁶- محمد حسين هيكل، عثمان بن عفان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د ط، د ت، ص49.

⁷-ينظر: المرجع نفسه، ص65.

2. أثر الإسلام في اللغة والشعر:

أثر الإسلام في اللغة:

لقد كان القرآن المعجزة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلم، والآية الدالة على أنه موحى به من الله تعالى، لما فيه من جزالة، وحسن السبك، وقوة التشريع، وأحكام الدعوة، مما عجز عن مجاراته الفصحاء والبلغاء، والمشرعون والحكماء.

القرآن الكريم هو أصح وثيقة تاريخية تشريعية أدبية عرفت الحضارة الإنسانية، وما من ريب في أن كتابا سواه لم يحط بمثل العناية التي أحيط بها.

ولقد اختار الله لوجيه أسماء جديدة مخالفة لما سمي به العرب كلامهم جملة وتفصيلا،

وروعي في تلك الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق، واشتهر منه لقبان: الكتاب والقرآن.

ومن دلائل اعجاز القرآن هو فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه، وزاد اللغة غنى بمصطلحات أحيائها من جديد كانت قد نسيت وأهملت، ونزل على سبعة أحرف والتي هي سبع لهجات من لغات العرب، والاهتمام بدقة البيان والجمال من خلال استعمال الألفاظ والتراكيب التي تؤدي المعنى المراد بوقع موسيقي عذب على أذن السامع تسهيلا له على حفظه ولهذا كان القرآن الكريم مليئا بالمحسنات البديعية والصور البيانية التي زادت جمالا ورونقا.

كما ينبغي أن ننوه إلى ظهور مصطلحات جديدة في القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وجب على المسلمين تعلمها وفهمها، ومن هذه المصطلحات أسماء الله الحسنى، وظهرت بعض الأسماء التي تحمل أكثر من معنى مثل الزكاة

فهي تعني الطهارة والنمو، كما ظهرت بعض الأسماء التي لم تعرفها العرب ولا غيرها من الأمم مثل: تسنيم والتي تعني العلو، وسلسبيل اسم أعجمي يعني العذب، وكلمة غسلين التي تعني شديد الحر، وكلمة سجين وهي اسم واد في جهنم.

وإذا تناولنا المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ألا وهي السنة النبوية فنجدها حجة أدبية ونحوية، وبلاغية، فقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فكانت أحاديثه النبوية مختصرة بليغة، تعددت في الأساليب والألفاظ وتتنوعت، وفي كثير من الأحيان كانت تشرح ما جاء في القرآن وتفسره أو تفصل فيه.

الإسلام والشعر:

" الرسول صلى الله عليه وسلم جعل رسالة الإسلام إلى الناس جميعا، فموقفه من الشعر هو موقف القرآن والإسلام بصورة عامة، لا تخرج الأحاديث الشريفة عن المفهوم الإسلامي العام في النظرة إلى الإنسان، ومحاولة توجيهه الوجهة الخيرة البناءة، هكذا نجد في الأحاديث النبوية الشريفة في إطار الآيات القرآنية الكريمة السابقة إلى تصنيف الشعراء إلى صنفين خير ملتزم بالدين والخلق القويم، ومنحرف لا يقدم فائدة دينية أو أخلاقية، وإذا كان بعضهم قد فهم ظاهر الآيات القرآنية

الكريمة مبتورة، واستنتج منها موقفا من الشعر والشعراء، فإن الأحاديث النبوية الكريمة قد تحمل على ظاهر معانيها وليس تفسيرها أيضا مما يوجب المناقشة والتحليل"¹

أثر الإسلام في الشعر:

" مما لا شك فيه أن الإسلام أثر تأثيرا كبيرا في حياة العرب في الجزيرة العربية، ووضع فيها أخلاقية وروحية في المجتمع، وقد أبقى على بعض العادات الحسنة من

¹ - ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج للنشر والتوزيع، د ط، 2006م، ص42.

عهد الجاهلية، إضافة إلى القيم الجديدة التي أنشأتها تعاليم الدين الحنيف، كما حرص على إعلاء بعض القيم العقلية والفكرية، فراح المسلمون يتعلمون القراءة والكتابة حرصاً على تعلم القرآن وحفظه، إضافة إلى حرصهم على حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويضاف إلى هذا الأثر تثبيت لهجة قريش بوصفها اللغة السائدة في القرآن الكريم¹

" تنكر الإسلام للشعر حيناً، ذلك لأن أعداء الرسالة اتخذوا منه سلاحاً لمحاربة الدين الجديد فحملوا بعض الشعراء على هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم واتهامه بالشاعرية أي الكذب، فلم يكن للنبي بد من محاربة هؤلاء الأعداء بسلاحه، فاتخذ له جماعة من الشعراء، مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، يقفون بجانبه، ويردون سهام الكفار إلى نحورهم، وإزاء تنكر الإسلام لشعر الفساد والعصبية، رأينا صالح الشعراء يحدون نتاجهم ضمن نطاق الفضائل وحسن الأخلاق فيحافظون بذلك على القريض من الاندثار، بعد أن خف صوته²

" أما أثر الإسلام على مستوى الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة، فقد أصبحت اللغة أكثر سهولة بالقياس بالألفاظ الجاهلية، وهذب اللغة من الحوشية، ومن الألفاظ الغريبة، فأقامها القرآن الكريم في هذا الأسلوب المعجز من البيان، ولو قارنا بين شعر الشعراء المخضرمين لاتضح ذلك بجلاء، وقد ذهب بعض الدارسين، أن الشعر قد ضعف بعد مجيء الإسلام، فقد انصرف الناس عن ذلك الفن الذي ملأ عليهم حياتهم طول العصر الجاهلي، فضلاً عن قلة عدد الشعراء في هذه الحقبة الزمنية التي تسمى بصدر الإسلام، ولا جدال في أنه قد وجد عدد كبير من الدارسين

¹ - أحمد محمد عوين، مداخل الأدب العربي، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، ط1، 2014م، ص81.

² - آيات يوسف جبورة علي وآخرون، أثر الإسلام على الشعر و الشعراء في عهد النبوة (رسالة بكالوريوس)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018م، ص36.

تصدى لمثل هذا القول بالنفي، وقد كشف ما به من بطلان وزيف وذلك بإبراز الدور الذي قام به الشعر في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، والدين الجديد في مواجهة مشركي مكة، واستماع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شعر هؤلاء الشعراء الإسلاميين، وحثهم على المضي فيه دفاعاً عن الإسلام وهجوماً على خصومه¹

" قد يرى بعض النقاد بعض التفاوت في المستوى الفني لهذا الشعر، ولكن ذلك يشهد بأن الشعر بوصفه إبداعاً فنياً راقياً مازال يمثل التعبير الفني المفضل عند هؤلاء القوم، عندما يواجهون من المواقف ما يحرك وجدانهم²

" وقد كثرت محاكاة الشعراء والكتاب والخطباء لعبارات القرآن في ألفاظه وأساليبه، واقتباسهم من آياته فيما يقولون، واستشهادهم بها في وعظهم ومحاورتهم وجدلهم، ويرى المتتبع لشعر المخضرمين في أول الإسلام كحسان وأبي قيس، وكعب بن مالك والحرث بن عبد المطلب³

" وقد خلد القرآن صور البيان الرائع، والأساليب البديعة التي استخدمها بعض الأدباء وسموها بالمحسنات البديعية، وأما أثره في معاني الأدب العربي فيتلخص فيما يلي:

شيوخ الدقة والعمق والترتيب الفصلي والحصافة والسمو، في معاني الأدب يتأثر

¹-آيات يوسف جبورة علي وآخرون، أثر الإسلام على الشعر و الشعراء في عهد النبوة (رسالة بكالوريوس)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018م، ص37.

²-محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط3، 1404هـ، ص76.

³- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط3، 1404هـ، ص76.

الأدباء والشعراء بمعاني القرآن الكريم ومحاكاتهم له، وهجر المعاني البدوية والحوشية والنايية، واستعمال الأدب للمعاني الإسلامية الجديدة.

كذلك ترك المبالغة والفحش، والتزام الصدق والإخلاص في معاني الأدباء الإسلاميين وقد أثر الإسلام في أغراض الأدب شعره ونثره تأثيراً كبيراً، فقد هجر الأدباء الإسلاميون الأغراض الجاهلية،

من المبالغة في المدح والفجر والهجاء والمجون في الغزل، والدعوة إلى العصبية والانتقام والأخذ بالثأر¹

لقد اكتسب الشعراء والخطباء والكتاب من أساليب القرآن وطرائقه في التعبير، ومناهجه في سوق الآراء وصياغة الحجج، مما جعلهم يحذون حذوه، ويتبعون منهجه، ومن أمثلة ذلك نجد اقتباس حسان بن ثابت من القرآن في قوله تعالى: " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"² بأسلوب بارع في قوله:

" عزيز عليه أن يحدوا عن الهوى حريص على أن يستقيموا ويهدوا"³

واقتباس معن بن أوس من قوله تعالى: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"⁴

¹-آيات يوسف جبورة علي وآخرون، أثر الإسلام على الشعر و الشعراء في عهد النبوة (رسالة بكالوريوس)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018م، ص38.

²-سورة التوبة، الآية 128.

³-محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط3، 1404هـ، ص78.

⁴-سورة الإسراء، الآية 24.

في قوله:

فمازلت في ليني له وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الأم

واخفض له من الجناح تألفاً تدينه مني القرابة والرحم¹

" إن من أبرز آثار الإسلام على الشعر والشعراء ظهور فنون جديدة واختفاء فنون كانت منتشرة قبل الإسلام. وتطورت بعض الفنون الأخرى، فمع ظهور الإسلام قضي على سجع الكهان الذي يرتبط بالوثنية الجالية، وظهر سجع جديد مرتبط بالدين الإسلامي يستخدمه الخطباء في خطبهم، كذلك بدأ الشعراء يدعون في شعرهم ما تعلموه من الإسلام، وبدأت تظهر أنماط جديدة من الشعر كشعر الجهاد، والفتوحات الإسلامية، والشعر الديني، وأيضاً حافظ الشعراء على أغراض الشعر التقليدية التي استخدموها قبل الإسلام، على سبيل المثال المدح، فظهر المديح النبوي، وهو مدح الرسول الكريم²

نجد من مدح النبي صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت:

" وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء³

أما عن شعر الفتوحات فكان خير نموذج القعقاع بن عمرو التميمي، كان فارساً لا يشق له غبار، شارك في العديد من الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين،

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط3، 1404هـ، ص78.

² - آيات يوسف جبورة علي وآخرون، أثر الإسلام على الشعر و الشعراء في عهد النبوة (رسالة بكالوريوس)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018م، ص40.

³ - عبدا علي مهنا، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1414هـ، ص21.

فتوحات العراق والشام، شارك في معركة القادسية لفتح بلاد فارس، وقد أبلى بلاء رائعا في المعارك، وشعره مرآة لأحداث الفتوح، فيقول في فتح بلاد فارس:

" جذعت على الماهات في ألف فارس بكل فتى من صلب فارس خادر

هتكت بيوت الفرس يوم لقيتها وما كل من يلقي الحروب بثائر

حبست ركاب الفيرزان وجمعه على فتر من جرينا غير فاتر"¹

" احتاجت أوامر الدين ونواهيته إلى الحث على الالتزام بها وتنفيذها، فنشأ لون

جديد من الشعر هو شعر الوعظ والإرشاد، وقد حاول شعراء صدر الإسلام الإفادة من فنهـم الشعري لتحقيق هذه الغاية النبيلة التي دعا إليها القرآن"²

قال كعب بن زهير في الوعظ:

" رحلت قومي لأدعو أجـلهم إلى أمر حزم أحكمته الجوامع

سأدعوهم جهدي إلى البر والتقوى وأمر العلى ما شايعتني الأصابع"³

" وقد استغل بعض الولاة في ظل النظام الجديد مناصبهم وخرجوا على قاعدة

الأمانة والنزاهة اللتين يفترض أن يتحلوا بها، فلم يسكت الشعراء على تصرفاتهم"⁴

بل حثوا على النزاهة والأمانة وعفة اللسان واليد فظهر شعر الشكوى، ومن ذلك

قول يزيد بن الصعق موجهـا شعره إلى الخليفة عمر بن الخطاب:

¹ - النعمان عبد المتعال قاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د ط، د ت، ص 230.

² - سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، مطابع الرسالة، الكويت، د ط، د ت، ص 84.

³ - المرجع نفسه، ص 85.

⁴ - سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، مطابع الرسالة، الكويت، د ط، د ت، ص 105.

" أبلغ أمير المؤمنين رسالة فأنت أمين الله في النهي والأمر
وأنت أمين الله فينا ومن يكن أميناً لرب العرش يسلم له صدي
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى يسبغون مال الله في الأدم الوفير
فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر
ولا تتسين النافعين كليهما ولا ابن غلاب من سراة بن نصر
وما عاصم منها بصفر عيابه وذلك الذي في السوق مولى بني بدر"¹

" جاء الإسلام داعياً إلى إعلاء كلمة الله، وإلى تحقيق الشريعة الإلهية المتمثلة
بالإسلام، الذي يدعو نظامه إلى تطبيق الحرية والمساواة والعدالة والشورى في أرجاء
الأرض كافة.

فكان من الطبيعي أن يجد مناهضة شديدة من شعراء قريش، ومن والاهم من
شعراء القبائل واليهود"²

احتدم الصراع بين مكة والمدينة، فمكة تمثل دار الكفر والجاهلية والمدينة تمثل دار
الإسلام، فهب شعراء الفريقين للذود عن حياضهم، ولذلك " بذرت بذرة الشعر السياسي،
وكان حسان بن ثابت أول الشعراء المسلمين الذين ابتكروا الشعر السياسي في ظل
الإسلام حيث كانت قصيدته في وفد بني تميم من أول أشعاره السياسية، يقول فيها:

إن الذوائب من فخر وأخواتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله، وبالأمر الذي شرعوا

¹-سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، مطابع الرسالة، الكويت، د ط، د ت، ص 105-106.

²-المرجع نفسه، ص 110.

ومنها:

كم من موال لهم نالوا كرامته ومن عدو عليهم جاهد جدعوا

ومنها:

أكرم بقوم رسول الله قائدهم إذا تفرقت الأهواء والشيع "1

يقول حسان بن ثابت في رده على أبي سفيان بن الحارث الذي هجا النبي صلى

الله عليه وسلم:

" هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذلك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفاء فشركما لخيركما الفداء "2

ويقول كعب بن مالك يوم أحد:

" ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئتين إن كثرنا وأربع

فراحوا سراعا موجفين كأنهم جهام هراقت ماءه الريح مقلع

ورحنا وأخرانا بطاء كأننا أسود على لحم ببيشة ضلع "3

واخترنا من هجاء بن رواحة لقريش دفاعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:

" نجالد الناس عن عرض فنأسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور

¹-سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، مطابع الرسالة، الكويت، د ط، د ت، ص110.

²- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، د ت، ص48.

³-المرجع نفسه، ص49.

وقد علمتم بأننا ليس غالبنا حي من الناس وإن عزوا وإن كثروا
يا هاشم الخير إن الله فضلكم على البرية فضلاً ماله غير¹

¹ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص49.

المبحث الثاني: العصر الأموي والتأثير الفكري والثقافي في الشعر

1. الإطار الزمني والمكاني للعصر الأموي

أ. الإطار الزمني للعصر الأموي:

" العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام من سنة 41 إلى سنة 132 للهجرة (661-750م)، نحو تسعين عاما من الدهر، و الخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان: الفرع السفيني والفرع المرواني.

بعد معركة صفين نادي معاوية بن أبي سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة من السنة 41هـ إلى السنة 60هـ (661-680م) ثبت الملك في أثناءها لبني أمية و جعل الخلافة وراثية في نسله، وكانت المشكلة الأساسية التي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية الحجاز والعراق ومصر وما وراءها كلها لم تكن تابعة له ¹

" بلغ عدد خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة، بدأت بمعاوية بن أبي سفيان وبعده ابنه يزيد ثم معاوية بن يزيد وبعده مروان بن الحكم إلى آخر الخلفاء مروان بن محمد ²

ب. الإطار المكاني للعصر الأموي:

" لقد أثبت خلفاء بني أمية أنهم على قدر عال من الاقتناع بسياسة رسول الله الخارجية، فالدولة الأموية استوعبت حجم وطبيعة الخطر القادم من الدول غير الإسلامية على الإسلام، وأمنت أن خير وسيلة لمواجهة هذا الخطر هي الهجوم وليس

¹- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إل سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، ط4، 1981م، ج1، ص351.

²- كم عدد خلفاء بني أمية، موقع المرسل، almirsal.com، 30مارس2023، 17:10.

الدفاع "1" أما غايتها النهائية من تعاملها الخارجي فكان حمل راية الإسلام إلى أرجاء العالم القديم كله، فأحيوا حركة الفتوحات الكبرى متوغلين في أقطار الدولة البيزنطية حتى مياه البوسفور شرقاً، كما فتحوا شرق العالم القديم حتى اقتربوا من حدود الصين، ثم وصلوا حتى شاطئ المحيط الأطلنطي غرباً عابرين إلى إسبانيا ومنها مقتحمين غرب أوروبا حتى قلب فرنسا وضاف اللورين، فبلغت لذلك حدوداً لم تتجاوزها الدولة الإسلامية بعدها كدولة واحدة "2"

2. التأثير الفكري والثقافي في الشعر الأموي:

إذا أردنا تحليل العناصر المؤثرة في الشعر العربي في العصر الأموي نجدها عديدة وكثيرة، لكن يمكن إجمالها في أربع عناصر أساسية وهي:

* الدين (الإسلام).

* الحضارة.

* الاحتكاك بالأمم الأخرى.

* الثقافة.

الإسلام:

طبيعي أن يؤثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، وهو تأثير يقوى ويضعف حسب نفسية الشعراء، إذا كان بينهم من تعمقه الإسلام ومن لم يتغلغل إلى أعماقه، على أنهم جميعاً كانوا يستظلون بظلاله، وكان من حولهم الوعاظ والنساك يذيعون في

¹- عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1983م، ص86.

²- نادية محمد مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي الدولة الأموية دولة الفتوحات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1996م، ج8، ص9.

مختلف الأجواء عبير وعظهم ونسكهم، سواء في المساجد الجامعة، أو في مقدمات الجيوش الغازية، وكانوا ما يزلون يحدثون الناس عن البعث والثواب والعقاب، ونعيم الجنة وعذاب القبر، داعين دعوة واسعة إلى التقوى والزهد ومتاع الدنيا، ترامت من هذه المواعظ ومن القرآن الكريم وأحاديث الرسول وأقوال الصحابة الأولين أشعة كثيرة نفذت إلى نفوس الشعراء وانعكست في أشعارهم على اختلاف موضوعاتها¹

" أضفى الإسلام على المرأة وعلاقتها بالرجل عند هؤلاء الشعراء ضرباً من القدسية، وهالة من الجلال والوقار، فإذا الشاعر لا يدنو منها إلا في احتياط، ويدعو ربه باثاً شكواه على شاكلة قول جميل:

فيا رب حببني إليها وأعطني ال مودة منها أنت تعطي وتمنع"²

" وإذا تحولنا إلى المديح وجدناه يتحول في كثير من جوانبه إلى تصوير الفضيلة الدينية في الممدوح، ووثق هذا التصوير في مديح الخلفاء والولاة لأن الحكم والدين كانا مترابطين، فيقول كُثير في مدح الخليفة عمر بن عبد العزيز:

تركت الذي يفنى وإن كان موقفاً وآثرت ما يبقى برأي مصمم"³

" وأخذ الشعراء يهجون خصومهم بانحرافهم عن الدين، فأطالوا في وصفهم بالفسوق والبغي والطغيان كقول جرير في آل المهلب:

آل المهلب فرطوا في دينهم وطغوا كما فعلت ثمود فباروا"⁴

" ولعلنا لا نُبعد إذا قلنا إن شعر الحماسة كان أقوى في تأثره بالإسلام من شعر

¹-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص176-177.

²-ينظر: المرجع نفسه، ص177.

³-ينظر: المرجع نفسه، ص178.

⁴-ينظر: المرجع نفسه، ص179.

الهجاء والمديح، فكان دائما في صفوف المحاربين قُصاص ووعاظ يحثونهم على الجهاد في سبيل الله كقول نصر بن سيار:

وامنح جهادك من لم يرج آخرة وكن عدوا لقوم لا يصلون
وأكثر تقى الله في الأسرار مجتهدا إن التقى خيره ما كان مكنونا
واعلم بأنك بالأعمال مرتهن فكن لذاك كثير الهم محزونا¹

كما طبع الرثاء بطوابع هذه الروح، وما يُطوى فيها من التسليم لله والرضى بقضائه، فكل نفس ذائقة الموت وهو حتم في رقاب العباد، وعليهم أن يتذرعوا بالصبر الجميل.

الحضارة:

" كان للحضارة أثر بارز في خلافة بني أمية، ويتضح تأثر الأمويين بمظاهر الحضارة بشكل جلي، وقد انعكس تأثير الحضارة على المجتمع الأموي بشتى الجوانب بما فيها الإدارية والأمور المتعلقة بمسألة الخلافة وولاية العهد²

" أدخل الأمويون مبدأ الوراثة في النظام السياسي، ابتعد تدريجيا عن مبدأ الشورى،³ فظهر المديح للخلفاء الأمويين ومنه قول الأخطل مادحا عبد الملك بن مروان:

" إلى امرئ لا تعدينا نوافله أظفره الله فليهنأ له الظفر
الخائض الغمر، والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر⁴

¹-ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت ، ص180.

²-نديم يوسف المبيضين، مظاهر الحضارة في الشعر الأموي (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة، 2014م، ص7.

³-المرجع نفسه، ص7.

⁴-المرجع نفسه، ص8.

كما جاء تأثير الحضارة على المجتمع الأموي بظهور مجالس الخمر، " فافتنن بعض الشعراء بتصوير الخمرة، متخذين منها موضوعا يفصح عن الحياة في المجتمع الأموي الذي استطاع أن ينفلت من قيود صدر الإسلام الصارمة في تحريم الخمر ومجالسها"¹

وقال الوليد بن يزيد مصرحا على اقباله على الخمر في الصباح الباكر:

" قم فاسقني قبل أصوات العصافير إني أرى الصبح قد نادى بتبشير
صفراء من خمر بيروت معتقة ترمي الندامى بتخثير وتفتير"²

تمتعت المرأة في العصر الأموي بمكانة عظيمة، فشاركت المرأة في دراسة العلوم الدينية من

الفقه والحديث، وكذلك الشعر والآداب، أما فيما يتعلق بالأخلاق والعادات، فقد تأثرت المرأة تأثرا مباشرا بحياة الترف والثراء، فظهرت القيان والجواري وأصبح لهن دور مهم في المجالس، ونذكر هنا قول مالك بن أسماء:

" وممرنا نسوة عطرات وسماع ومرقف فنزلنا
وحديث أذه هو مما تشتهيهِ النفوس يوزن وزنا"³

كما تغزل الشعراء بجمال المرأة وعطرها وحليها، وأغانيها ولباسها.

انتشرت الموسيقى والغناء في العصر الأموي كنتيجة لحياة الترف والغنى، فكان الشاعر حريصا على أن ينظم شعره في أوزان قصيرة حتى يكون صالحا للغناء، يقول الوليد بن يزيد:

¹-نديم يوسف المبيضين، مظاهر الحضارة في الشعر الأموي (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة، 2014م، ص25.
²- حسين عطوان، شعر الوليد بن يزيد، مكتبة الأقصى، الأردن، ط1، 1979م، ص62.
³-الأصفهاني، الأغاني، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، دت، ج6، ص127-128.

" اصدع نجي الهموم بالطرب وأنعم على الدهر بابنه العنب ¹"

الامتزاج بالأمم الأجنبية:

" اندفع العرب من جزيرتهم ينشرون الإسلام وتعاليمه السمحة، في أقطار الأرض ففتحوا العراق وإيران وخراسان والشام ومصر وبلاد المغرب، وأخذت تتعرب الأقطار الأخرى، التي لم يكن لها عهد بالعروبة من قبل ²"

" وبمجرد أن تمت الفتوح أخذ العرب والموالي يعيشون حياة مشتركة، حتى في المدن التي اختطها الفاتحون لمعسكراتهم مثل البصرة والكوفة والفسطاط، فإن العرب اختلطوا فيها وفي غيرها من المدن بالأجانب الذين قدموا لهم خدماتهم في الحرف والزراعة والتجارة ³"

من خلال هذا الامتزاج للعرب بالأمم الأخرى، نجد أن الشعر تأثر أيما تأثر بهذا الامتزاج وأول هذا التأثير هو ظهور كلمات من لغات غير العربية في الشعر بعد تعريبها، ومثال ذلك قول الفرزدق مخاطباً جريراً:

" ونحن إذا عدت تميم قديمها مكان النواصي من وجوه السوابق

منعتك ميراث الملوك وتاجهم وأنت لدرعي بيذق في البياذق ⁴"

فكلمة بيذق هي كلمة معربة من الفارسية من كلمة بيادة الفارسية.

¹-عبير محمد فؤاد السلطان، شعر الوليد بن يزيد دراسة موضوعية فنية(رسالة ماجستير)، جامعة الأقصى بغزة، 2014م، ص77.

²-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص169.

³-المرجع نفسه، ص169.

⁴-المرجع نفسه، ص172.

" وعمد العرب إلى استخدام تعبيرات مبسطة، حتى يفهم عنهم الموالي ويلوكوا ما يلفظونه بسهولة،¹ وبهذا جاءت لغة الشعر سهلة بسيطة، وانتشر اللحن في العربية خاصة عند الموالي وهذا ما أشار إليه بعض الشعراء، ومثال ذلك " قول شاعر عن أم ولده:

" أول ما أسمع منها في السحر تذكيرها الأنتى وتأنيث الذكر²"

" ووجد الموالي صعوبة في نطق بعض الحروف العربية، فكانوا يستبدلون القاف كافا، والحاء هاء، ولهذا اتجه الناس إلى تأديب أولادهم في البوادي العربية، فنجد أن شعراء المدن يلحنون من أمثال الطرماح والكميت، وشعراء البادية كانوا ذو قوة في اللغة من أمثال الفرزدق³"

الثقافة:

" إذا أخذنا نحل عناصر الثقافة العربية في هذا العصر وجدناها تعود إلى ثلاثة جداول مهمة: جدول جاهلي وجدول إسلامي وجدول أجنبي، فأما الجدول الجاهلي فيبدو في الشعر ومعرفة أنساب القبائل وتقاليد الجاهلية، وقد أقبل العرب يعبّون من هذا الجدول عبًا⁴"

ونبع ثلاثة شعراء من البادية لإحياء التراث الجاهلي هم جرير والأخطل والفرزدق، " بل إن النقاد لمحو التشابه البين بين الثلاثة الشعراء الكبار في هذا العصر وبين ثلاثة من كبار شعراء الجاهلية.

¹-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، د ت، ص170.

²-المرجع نفسه، ص173.

³-ينظر: المرجع نفسه، ص175.

⁴-المرجع نفسه، ص199-200.

يقول أبو عبيدة: (كان أبو عمرو يشبه جريرا بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة) ¹

" فهؤلاء الشعراء كانوا رواة للقديم، وكانوا يتأثرونه، ويجرون في مجاريه، وكانوا ناظرين فيه " ²

" ومن هنا كان لشعر هؤلاء الشعراء قيمته الكبرى، فلم تجئه هذه القيمة لأنه وثيقة ضخمة سُجلت فيها ألفاظ هذه اللغة الواسعة، وصور التعبير فيها، وتردد في جنباتها صدى تلك الحياة الزاهية المغيبة عن الناس " ³

" وإن قصيدة ذي الرمة:

ما بال عينيك منها الدمع ينسكب كنه من كل مفرية سرب

ليست أكثر من ترجمة مبسطة بعض البسط لمعلقة لبيد، أشبه شيء بالشرح الدقيق لها، حتى ليقع

الإنسان في عجب من قدرة ذي الرمة الخارقة على هذا النقل، مع استنباقه ذلك القبس من الطبع في الترجمة الأمينة ⁴

" أما الجدول الإسلامي فيبدو في القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته وغزواته، ثم في الفتوح الإسلامية وأحداثها وحروب علي وخصومه " ⁵

¹ -نجيب محمد البهيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث هجري، مطبعة دار الكتاب المصرية، مصر، د ط، 1950م، ص 187.

² -المرجع نفسه، ص 189.

³ -المرجع نفسه، ص 189.

⁴ -المرجع نفسه، ص 190.

⁵ -شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، د ت، ص 201.

" واهتم خلفاء بني أمية باختيار المعلمين لأبنائهم، ومن هؤلاء المعلمين الكميت بن زيد الذي شبه بعضهم خروج الصبيان من عنده وكأنهم جالسوا العلماء "¹

عاود شعر الفتوح بالظهور في العصر الأموي، فتحدث الشعراء عن " حصار المدن والقلاع، وقدم الشعراء صوراً للجيش الإسلامي وللمعارك البرية، ولهزائم العدو، ولكن ما يلفت النظر خلو

الشعر من أي وصف للمعارك البحرية على طول السواحل الإسلامية وكثرة المعارك التي خاضها الأسطول الأموي "²

" وأضاف الشعراء مضامين جديدة أفرزتها الفتوح الإسلامية من مثل رثاء الأعضاء، والهجاء الديني، ووصف القلاع والحصون، ووصف عذاب الأسر والتنظلم من الولاة والقادة "³

" إن الإسلام والفتح الإسلامي قد جعلاً العرب يحتكون بأمم غير عربية، أحب العرب في هذا الاحتكاك الجمال الغريب فتزوج العرب بغير العربيات فنشأ بذلك جيل مولد بين العرب وغير العرب "⁴

" طلب العرب ما عند العجم من معارف تطبيقية نافعة، فتعرفوا على تخطيط المدن وشق الترع والقنوات وضبط الدواوين وكذلك تحولوا إلى المعارف النظرية البحتة،

¹ -ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص201.

² -ينظر: إبراهيم محمد غماري المغربي، شعر الفتوح الإسلامية في العصر الأموي (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، 1986م، ص201.

³ -المرجع نفسه، ص201.

⁴ -عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، ط4،

1981م، ج1، ص355.

يدرسونها من الثقافة اليونانية والفارسية من مثل الكيمياء والطب والنجوم، وانتشرت الترجمة في هذا العصر ما سهل ازدهار العلوم والمعارف¹

"عاصر شعراء العهد الأموي نشأة (علم الكلام)، لكننا لم نجد مسائل الجدل الديني ولا قضايا البحث العقلي، ولا بوادر الاتجاه العلمي قد اتخذت طريقا إلى أشعارهم، ونستطيع أن نقول إن الشعر كان يمثل جانبا من الحياة الأموية، الجانب السياسي و الجانب اللغوي في الدرجة الأولى أما الناحية الاجتماعية الحضرية الجديدة فكانت لا تزال مشوبة بقدر من البداوة، والناحية الأدبية كانت أكثر لصوقا بالجاهلية"²

¹-ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص202-203.

²-ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إل سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، ط4، 1981م، ج1، ص366.

المبحث الثالث: التأثير السياسي في الشعر الأموي

1. شعر النقائض

أ. تعريف النقيضة

ب. أسباب وظروف استحداث شعر النقائض في العصر الأموي

ج. الخصائص الفنية لشعر النقائض الأموية

2. الأحزاب السياسية وشعراءهم

أ. الحزب الأموي

ب. الحزب الزبيرى

ج. الخوارج

د. الشيعة

هـ. شعراء ثورة ابن الأشعث

المبحث الثالث: التأثير السياسي في الشعر الأموي

" إن أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقا كان الشعر، وكان الشعر أنواعا متعددة، ظهر نوع من الشعر متأثرا بالأحداث السياسية وهو الشعر السياسي، قاله الشعراء المناصرون للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي، وكان الشعر المستمر بين الشعراء المتهاجين يدعى بشعر النقائض"¹

1. شعر النقائض:

أ. تعريف النقيضة:

" النقيضة هي قصيدة يرد بها شاعر على قصيدة لخصم له فينقض معانيها عليه، يقلب فخر خصمه هجاء، وينسب الفخر الصحيح إلى نفسه هو، وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويها"²

" المختار في النقائض أن تكون طويلا، وفيها يفتخر الشاعر بنفسه وبقومه، وبفضائل نفسه كالشعر والكرم والشجاعة، ثم بأحساب قومه كالحروب التي انتصروا فيها، والعهود التي وقوا بها، والمحاسن التي أتوها من الكرم والدفاع عن الأعراس والقيام بشأن القبيلة وما إلى ذلك.

بعدئذ ينقب الشاعر عن معائب خصمه وقوم خصمه، فيذكرهم جميعا بالعي والبخل والجبن، حقا أو باطلا، ويذكر أيضا الحروب التي هزموا فيها، والعهود التي نقضوها، والمخازي التي عرضت لهم، وإذا أعوزته المخازي أو أعوزه شيء منها لم يتأخر عن اختلاقه"³

¹- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، ط4،

1981م، ج1، ص360-361.

²- المرجع نفسه، ص361.

³- المرجع نفسه، ص362.

" كانت النقائض في العصر الأموي استمرارا للهجاء القبلي في الجاهلية، وكان يبعثها عادة خلاف بين قبيلتين أو أسرتين فينتصر شاعر لقومه أو لأحلاف قومه، فيرد عليه شاعر من هؤلاء، فيعود الأول إلى الرد عليه، ثم يلتحم الهجاء ويستطير. ولقد أذكى هذه النزعة في الشعراء قيام الأحزاب وتقرب هؤلاء الشعراء إلى الخلفاء والأمراء بهجاء خصومهم تكسبا للمال ¹"

ب. أسباب وظروف استحداث شعر النقائض في العصر الأموي:

" من الثابت أن العرب في جاهليتهم كانوا يعيشون في بيئة فتكت بها الأحقاد والخصومات وكانت مسرحا للصراع والفتن والأهواء فحرموا الأمن والاستقرار، ومن ثم لم يكن عندهم تفرغ للبحث أو العلم أو بناء حضارة، فقد غشيتهم العصبية والحروب. ولما كان العهد الأموي تضخمت حركة الأدب في الأصقاع وتطورت العقلية العربية في هذا العصر تطورا واسعا، وتغير كل شيء في حياة الناس، وتحولت الخلافة الإسلامية الرشيدة الزاهدة إلى ملك عضود يتوارثه أبناء البيت الأموي واحدا بعد الآخر، فتحضرت العقول تحضرا سريعا، وألفت حياة الاستقرار والهدوء ²"

" وقد كان لهذه السياسة الجديدة أثرها الواضح في الأدب والشعر، وظهرت طبقة من الشعراء اتخذوا من شعرهم أظفارا وأنيابا مزقوا بها الأعراض، وأشاعوا هجاء القوم في الناس، وتفرغ حينئذ من الهجاء فن يعد من أكثر الفنون الشعرية تعقيدا وهو فن: النقائض كان ملهاة للشعب بالمعنى الدقيق على نحو ما تصور ذلك نقائض جرير

¹-عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إل سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، ط4، 1981م، ج1، ص363.

²-فاطمة الزهراء برمان و صالح بن ميلود، الخصائص الفنية لشعر النقائض في العصر الأموي(مذكرة ماستر)،جامعة زيان عاشور الجلفة، 2014-2015م، ص21.

والفرزدق¹

" ولكي يتضح ذلك لا بد من الوقوف قليلا عند التطور الذي حدث في حياة العرب حين نزلوا في المدينتين العراقيتين الكبيرتين البصرة والكوفة اللتين أمر عمر بن الخطاب بتأسيسهما للجيش المحاربة في الشرق، فقد أخذ العرب يعيشون فيهما معيشة مدنية جديدة يقدمها لهم الفرس وغيرهم من الموالى إذ ملأت الفتوح ورواتب الدولة حجورهم بالأموال، فابنتوا القصور واتخذوا الرقيق والجواري، وقاموا على خدمتهم في جميع جوانب حياتهم خدمة نقلتهم من حياة البداوة الخشنة إلى حياة الحضارة الناعمة، وسرعان ما شعروا بالفراغ والتعطل على عادة سكان المدن، وهو شعور يؤهل دائما لنشاط الحياة الفنية، إذ يضطر أهلها بسبب الفراغ الهائل إلى العناية بالثقافة وبيع بعض ضروب الفن، حتى يقطع جوانب من أوقات هذا الفراغ، أو حتى يملأها، وهو ما حدث فعلا في المدينتين العراقيتين، إذ أخذ أهلها يعنون بالدراسات الدينية والأدبية، وتطلعوا إلى التزود بالثقافات الأجنبية، وبجانب ذلك أخذوا يعنون بفن جديد يلهون به ويملؤون جانباً من أوقات الفراغ الهائلة التي يشعر بها أهل المدن²

" عدت النقائض ملهاة للشعب ومن يدرسها ويتعقب أخبارها عند جرير والفرزدق وغيرهما من الشعراء الذين كانوا يزاولون هذا الفن يعرف أن جمهور البصرة في سوق المرید، وكذلك جمهور الكوفة في سوق الكُناسة، كانا يتحلقان حول الشاعرين المتناقضين للفرجة عليهما وللهو والتسلية، ويورد عليها الشاعران من الهجاء المقذع الساخر ومن الفكاهات اللاذعة ما يجعلهما يغرقان في الضحك، وكثيرا ما يفضي الجمهور إلى التصفيق حتى يعجبه بيت عند الشاعر وقد يفضي إلى الصفير

¹-فاطمة الزهراء برمان و صالح بن ميلود، الخصائص الفنية لشعر النقائض في العصر الأموي(مذكرة ماستر)،جامعة زيان عاشور الجلفة، 2014-2015م، ص22.

² -المرجع نفسه، ص22.

والصياح، وعلى هذه الشاكلة كانت النقائض فنا يرد به تزجية أوقات الفراغ لسكان البصرة والكوفة¹

ج. الخصائص الفنية لشعر النقائض الأموية:

السمة الإسلامية:

" أول ما يبدو من هذه الميزات ظهور السمات الإسلامية ظهوراً أصيلاً في هذا القرن وإن كان فحوله أقل تأثراً بالإسلام وكتّابه من غيرهم كشعراء الخوارج مثلاً، إذ كان من المقرر أن جريروالفرزدق عاشا عيشة تقرب من الحياة الجاهلية فيها شراب وتسابّ ومفاخرة وإشادة بالأحساب والأنساب، وإذكاء للحمية على تفاوت بينهما في ذلك، وكان الأخطل مسيحياً فلم يكن كزميليه في هذه الخاصة²

الإفحاش في الهجاء:

" وهناك ظاهرة تبدو غريبة في هذه البيئة الإسلامية القوية هي الإفحاش في الهجاء والإقذاع فيه إلى درجة تشمئز منها النفوس، وتتكرها الأخلاق الفاضلة، والتعاليم الدينية وتستحي الألسنة أن تردد نصوصها، وإن كانت الدراسة العلمية والتاريخية مضطرة أن تتناول كل شيء فيه حتى لا يفوتها عنصر من مقومات هذا العصر الأدبية والاجتماعية، وكانت هذه الملاحاة والمناقضة تحمل كلا من الشاعرين على الغلو في هتك حرّامات الآخر، ونهش أعراضه، والتشنيع بمخازيه، حقا أو تخييلاً واختراعاً³

¹ - فاطمة الزهراء برمان و صالح بن ميلود، الخصائص الفنية لشعر النقائض في العصر الأموي (مذكرة ماستر)، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2014-2015م، ص23.

² - أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط2، 1954م، ص406.

³ - المرجع نفسه، ص411.

الواقعية:

" هذه الواقعية وذلك الهجاء العاري المكشوف بدا في عدة مظاهر: في هذه الألفاظ المفردة التي تدل على معانيها دلالة حقيقية سافرة لا رمز فيها ولا كناية، وهذا رأينا مثله عند هؤلاء الفحول يؤدون العورات بألفاظها الحقيقية دون موارد، بل يختارون من أسماءها أدلها على الفحش وأقربها للابتذال ¹"

الخيال:

" كان هناك خيال خصب يبتكر الصور، ويبالغ في المعاني، ويخترع الوقائع والحوادث غير آبه بما يرتكب في سبيل ذلك من كذب وبهتان، نجد الفرزدق يخترع قصصا غرامية شتى كتلك القصة التي وضعها على امرئ القيس (دارة جلجل) وقصة زوجه حذراء بنت زيق بن بسطام ابن قيس الشيباني التي تزوجا على النوار وما انتهت به حياتها مما يشبه الدراما ²"

التأريخ والاستقصاء:

" الميل إلى الاستقصاء، وحشد الأيام والحوادث والأسماء مما جعل النقائض سجلا تاريخيا لصفات القبائل وأيامها وحوادثها ورجالها المشهورين، وما ألم بحياتهم من مواقف كريمة مجيدة أو وضيفة ذليلة، فكل شاعر حرص على أن يحشد في جانب قومه فضائلهم وأيامهم ومواقفهم وأنجادهم وأن يضع بجوارها مثالب خصمه وهزائم رهطه ومخازيهم وجبناءهم ³"

¹- أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط2، 1954م، ص416.

²- المرجع نفسه، ص417.

³- المرجع نفسه، ص419.

التكرار:

" وإذا كانت المناقضة طويلة العهد، كثيرة العدد فإنها تستنفذ المعاني بسرعة وتستغرقها بحيث يفرغ الشعراء ما في جعبتهم في عدد قليل منها، لذلك عمدوا إلى التكرار، وترديد المعاني، والأيام والأحداث، فالأخطل يكرر أيام قومه على قيس، ومآثر دارم، ومثالب كليب ¹"

الجزالة:

" وكانت الجزالة هي الطابع الغالب على النقائض الأموية، وإذا كانت الجزالة تقابل الرذالة والإسفاف اللفظي فقد نجا شعر هذه المناقضة من هذه الرذالة وزاد فخامة وقوة نشأت عن طبيعة الفخر والهجاء وعن شخصيات الشعراء وفحولتهم التي بلغت ذروتها في الشعر العربي على عهد الأمويين، ² خاصة في الشعر السياسي.

¹- حمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط2، 1954م، ص421.

²- المرجع نفسه، ص423.

2. الأحزاب السياسية وشعراءهم:

اتسم العصر الأموي بكثرة الأحزاب، وصار لكل حزب شعراء يدافعون عنه، ويثبتون لكل حزب رأيه وأحقيته في الحكم، ويمكن التفصيل في هذه الأحزاب والأشعار السياسية التي نظمها الشعراء لمناصرتها كآتي:

أ. الحزب الأموي:

" تردد في الشعر المناصر لبني أمية وبني مروان وولاتهم أنهم خلفاء الله على الناس، وأنهم سيوفه المسلولة لحماية الدين ونصرتهم، وأنهم ينهجون في حكمهم نهج النبي صلى الله عليه وسلم ونهج سابقيه من الرسل، ولهذا ينصرهم الله على خصومهم"¹

ومن أنصار الحزب الأموي من الشعراء: حارثة بن بدر، العجاج، جرير، عدي بن الرقاع، الفرزدق، الأخطل، نابغة بن شيبان.

وهذا النوع واضح في مدائح جرير لبني أمية ولولاتهم، فيمدح عبد الملك بن مروان في قوله:

" لولا الخليفة والقرآن يقرؤه ما قام للناس أحكام ولا جمع
أنت الأمين أمين الله لا سرف فيما وليت ولا هـيابة ورع
أنت المبارك يهدي الله شيعته إذا تفرقت الأهواء والشيع
فكل أمر على يمن أمرت به فينا مطاع ومهما قلت يُستمع
يا آل مروان إن الله فضلكم فضلا عظيما على من دينه البدع"²

¹- أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، لبنان، د ط، د ت، ص 146.

²- المرجع نفسه، ص 147-148.

ب. الحزب الزبيرى:

" أخذت تظهر في صفوف الأشراف من أبناء كبار الصحابة معارضة حادة لأخذ معاوية البيعة لابنه يزيد بولاية العهد واستخلافه له من بعده، وكيف قاد الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير هذه المعارضة، وحدث أن دعا بعض أهل الكوفة الحسين ليبايعوه، ومضى إليهم غير أنه قتل دون غايته " ¹

من أنصار الحزب الزبيرى من الشعراء: عبيد الله بن قيس الرقيات، النابغة الجعدي، أبو وجزة الأسلمي المعروف بالسعدي، زفر بن الحارث الكلابي.

" ندد ابن قيس الرقيات بالقبائل التي تخلت عن نصره مصعب بن الزبير، وخذلته حتى قتله عبد الملك:

لقد أورث المصريين خزيا وذلة قتل بدير الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولو كان بكريا تعطف حوله كتائب يغلى حميها ويدوم
ولكنه ضاع الذمام ولم يكن بها مضري يوم ذاك كريم
جزى الله كوفيا هناك ملامة وبصريهم إن المليم مليم ²

¹-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، د ت، ص290.

²-أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، لبنان، د ط، د ت، ص248-249.

ج. شعراء الخوارج:

" عاش الخوارج في هذا العصر للحرب، مستحلين دماء إخوانهم المسلمين، وهي معيشة طبعت شعرهم بطوابع ميزته من شعر الفرق السياسية الأخرى فهو شعر ثوار ترافقهم السيوف في غدوهم ورواحهم، وفي استقرارهم وترحالهم، ومن ثم كان شعرهم في جملته حماسيا، وهي حماسة لا تحركها العصبية القديمة، عصبية القبيلة التي كانت تقوم على الأخذ بالتأثر، وإنما تحركها عصبية حديثة لعقيدتهم السياسية التي يرون أنها مطابقة لتعاليم الدين الحنيف"¹

من شعراء الخوارج: يزيد بن حبناء، قطري بن الفجاءة، أم حكيم، أبو ملال مرداس.

" من ذلك أن رجلا منهم قدمه الحجاج إلى القتل، أنشد:

ما رغبة النفس في الحياة وإن عاشت قليلا فالموت لاحقها
وأيقنت أنها تـعود كما كان براها بالأمس خالقها
يوشك من فرّ من مـنـيته في بعض غرّاته يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرما والموت كأس والمرء ذائقها

وعلى هذه الشاكلة كان الموت أمنية كل خارجي، الموت قعصا بالرماح، حتى يفوز بالاستشهاد وما عند الله من الثواب"²

¹- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص302.

²- المرجع نفسه، ص303.

د. شعراء الشيعة:

" رأينا التشيع ينمو في الكوفة منذ اتخذها علي حاضرة لخلافته وقد مضى كثير من أهلها بعد وفاته يؤمنون بأن أبناءه وأحفاده أهل الخلافة الحقيقيين وأصحابها الشرعيون، وأن الأمويين اغتصبوها منهم، وينبغي أن تردّ عليهم"¹

" وإذا أخذنا نقرأ في أشعارهم وجدناهم محزونين على أئمتهم الذين سفك الأمويون دماءهم، فيبكونهم ويندبونهم"²

من شعراءهم نجد أبو الأسود الدؤلي، سليمان بن قتة، عبيد الله بن الحرّ.

" رثى أبو الأسود الدؤلي علي بن أبي طالب بقوله:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طرا أجمعينا؟
قتلتم خير من ركب المطايا وذلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت النور فوق الناظرين"³

¹-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، د ت، ص315.

²-ينظر: المرجع نفسه، ص315.

³-أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، لبنان، د ط، د ت، ص189-190.

هـ. شعراء ثورة ابن الأشعث:

" لقد كان العراقيون جميعاً يشعرون بالضغنى والحقد على بني أمية، لأنهم فقدوا السيادة وأصبحوا خاضعين لعرب الشام، وسلط عليهم الأمويون ولاية يعنفون بهم عنفاً شديداً، وكان ذلك يزيد في حقدهم وألمهم، فتعلقوا بكل تائر على الأمويين، وعندما تولى الحجاج عليهم أخذهم بسياسة لا رحمة فيها ولا شفقة، فيأنفون لأنفسهم أنفة شديدة، ويودون لو استطاعوا نقض هذا الضيم والخلوص من هذا الذل، وكان ممن تجسدت فيه هذه المشاعر من أشرف الكوفة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الذي يرجع في نسبه إلى ملوك كندة الأقدمين، وكان من أشد العرب إحساساً بشرفه وإعجاباً بنفسه تيتها وخيلاء، وواتته الفرصة كي يقود هذه الثورة التي كانت تغلو بها نفوس الأشرف في الكوفة "1

من شعراء ثورة ابن الأشعث نجد أعشى همدان وأبو جلدة، يقول أبو جلدة محمداً للناس لمواجهة الحجاج:

" أيا لهفي ويا حُزني جميعاً ويا غمَّ الفؤادِ لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً وخلينا الحلائل والبئينا
فما كنا أناساً أهل دينٍ فنصير للبلاء إذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا فمنعها وإن لم نرجُ دنيا
تركنا دُورنا لطغام عكَّ وانباط القرى والأشعرينا "2

¹-ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، دت، ص329-

330.

²-المرجع نفسه، ص331.

الختامة

الخاتمة:

الشعر العربي ومراحل تطوره من العصر الجاهلي للعصر الأموي:

إنَّ الفنون الأولى التي ظهرت في الوطن العربي قديماً وبين القبائل العربية هو الشعر والخطابة، وهو من أكثرِ الفنون التي يهواها العرب لما فيها من كلمات تتجسّد بروح كاتبها عندما يقوم بإخراج كلمات ذو معنى وقيمة تشعر بأنّها تخرج من قلب الشاعر، والشعر موجودٌ منذ أقدم العصور، واشتهر العرب بالفصاحة والشعر، والدليلُ على ذلك أن الله تعالى قد أنزل القرآن باللغة العربية ليتحدّى به أهل قريش الذين اشتهروا بالشعر والفصاحة، وقد كان قديماً من يستطيع أن يكتب الشعر ويلقيه يكون من سادة قومه ويُمجّدونه، لذلك، فإنّ للشعر العربي أهمية كبيرة يُمكن من خلاله معرفة البيئة والثقافة في زمن الشاعر، وبالتالي إنّ الشعر العربي يتطور ويظهر بأشكالٍ مختلفة في كلِّ عصر. من المعروف أنّ الشعر القديم يختلفُ اختلافاً كلياً عن الشعر في الوقت الحاضر، وأهمّ ما يميّز الشعر القديم حرصه على الوزن والقافية، وتكوّن البيت على الصدر والعجز، والشعر القديم الذي لا يدخل فيه الوزن والقافية لا يعتبرُ شعراً، بل يخرج إلى الخطابة أو فصاحة في الحديث، وبعد ذلك ظهرت الكتب التي تقوم على تدريس الأوزان والقوافي ليعتمد عليها الشعراء في إبداع النصوص واستخراج أبياتٍ موزونة، وظهور كتب أخرى تقوم على جمع وتدوين وتصنيف الشعر إلى مجموعاتٍ بالاعتماد على أغراض وموضوعات الشعر، وعليه، نجد المؤرخون قد اعتبروا الشعر القديم حافلاً لغرض الامتاع والنفع بنقل المشاعر أو الحكمة أو لأي غرض ذو قيمة، فهو مصدر طرب لدى العرب، يحمل فيه الأخلاق العربية، ويُعبّر عن الانتماء والحب.

الشعر الجاهلي:

عُرف الشعر الجاهلي في هذا العصر بالشعر التقليدي أو الكلاسيكي، وعبر الشعر الجاهلي عن أسلوب الحياة العربية، وصوّرها بدقّة عالية عكس فيها أوجه الحياة المتعدّدة، ولهذا سُمّي بـ (ديوان العرب)، أي إنّهُ الموسوعة التي تحتوي كل الأخبار والقصص، فنجد

فيه وَصَفَ الخِيَامَ، والرحلة، ووصف الحيوانات، ورحلات الصيد، والحروب، كما نجد المدح، والغزل، والهجاء، الرثاء. حتى قيل إنَّ أفضل القصائد التي كتبها العرب هي تلك التي كُتبت بماء الذهب وعُلِّقت على جدار الكعبة.

وقد بدأت القصيدة الجاهلية بالمقدمة الطللية التي يقف فيها الشاعر على الأطلال، فيبكي على الديار الخالية، ويصف الآثار التي خلت من أحبائه بعد رحيلهم، ثمَّ يصف الرحلة، وعناء السفر، ومعالم الطريق، ووحوش الصحراء وحيوانها وغيرها، لينتقل بعدها إلى الغزل بذكر المحبوبة والتَّغني بجمالها وأخلاقها، وقد يذكر بعض المغامرات التي عاشها معها قبل رحيلها، وتنتهي هذه القصيدة إلى الموضوع الرئيس الذي يريد أن يتحدث عنه الشاعر، وقد يكون مديحاً، أو فخراً، أو، حماساً، أو هجاءً، أو تعصّباً لقبيلته، أو غيرها. من أشهر شعراء العصر الجاهلي هم أصحاب المعلّقات السبعة، وقيل العشرة، وهم: امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وليبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنتر بن شدّاد، والحارث بن حلزة، والأعشى، والنابغة الذبياني، وعبيد بن الأبرص.

شعر صدر الإسلام:

ارتبط الشعر الإسلامي بظهور الدّعوة الإسلاميّة التي حملها الرّسول محمد (ص)، ونجد الشعراء استبسلوا في الجهاد بشعرهم لنصرة الدين الجديد، ومحاربة أعدائهم بالشعر، والفخر بالنبي (ص) وهجاء قريش وتسجيل الغزوات. وعلى المستوى اللغويّ، فإننا نجد اللغة المستخدمة في قصائده واضحة، سهلة، ليّنة، بعيدة عن الغرابة والغموض والرموز المبهمة، وتستند إلى أبعاد تاريخية دينية.

من هؤلاء الشعراء: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير.

الشعر الأموي:

ازدهر الشعر في العصر الأمويّ واتسعت مواضيعه، وتطوّرت أساليبه، وأصبحت معانيه وألفاظه أكثر رقةً ولطافةً متماشية لحالة العصر الجديد، والمظاهر السياسية، والدينية، والثقافية؛ فقد ظهرت الخلافات السياسيّة، والقبليّة، والمذهبية، وقد خاض حرب هذه الأحداث

الشعراء، وتحيّز كل شاعر إلى جماعته يدافعون عنهم وينشرون أفكارهم ومفاهيمهم، ويمكننا القول أن الشعراء والأدباء

عامّة كانوا يُمثّلون الصحافة المحلية لتلك العصور العربية القديمة.

وقد نظم الشعراء في هذا العصر في مواضيع كثيرة في الشعر منها ما كانت موجودة من قبل في الجاهلية والإسلام، فتوسّعوا فيها وأكثروا منها، ومنها ما هو جديد ابتكروه استناداً على ظروف الحياة ومتطلباتها، ومنها ما كان له أثر من الجاهلية والإسلام، فأضافوا عليها وعدّلوا قواعدها حتى جعلوها غرضاً مُستقلاًّ بحدّ ذاته، كالفخر، والمدح، والهجاء، والوصف، والغزل، والخمريّات، والنقائض.

من أشهر شعراء العصر الأموي: الأخطل، والفرزدق، وجريير (شعراء النقائض)، وبشار بن برد، والمُقتّع الكندي، وشعراء الغزل العذري: جميل بثينة، وقيس ليلي، وغيرهم.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

1. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، لبنان، ط10، 1969.
2. أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعراءها، دار النصر للطباعة والنشر، د ط، د ت.
3. ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج للنشر والتوزيع، د ط، 2006م.
4. أحمد محمد عوين، مداخل الأدب العربي، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، ط1، 2014م.
5. أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط2، 1954م.
6. أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، لبنان، د ط، د ت.
7. الأصفهانى، الأغاني، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، د ت، ج6.
8. بطرس البستاني، أدب العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، دار نظير عبود، د ط، 1997م.
9. توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط2، 1996م.
10. حسين الحاج حسن، أدب العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط3، د ت.
11. حسين عطوان، شعر الوليد بن يزيد، مكتبة الأقبسى، الأردن، ط1، 1979م.
12. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، ط2، 1953م.
13. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993م، ج1.
14. زكرياء صياح، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط2، 1993م.
15. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الفتوحات الإسلامية، العبيكان للنشر، السعودية، ط1، 1431هـ.
16. سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، مطابع الرسالة، الكويت، د ط، د ت.
17. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 2008م.

18. شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط، د ت، ج3.
19. عادل سليمان جمال، ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، مطبعة المدني، مصر، د ط، د ت.
20. عثمان موافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999م.
21. عزة حسن، شعر الوقوف على الأطلال، مطبعة الترقى، سوريا، د ط، 1968م.
22. عبد العزيز نبوي، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر، ط3، 2004م.
23. عبدا علي مهنا، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1414هـ.
24. علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار مكتبة الجامعة العربية، لبنان، ط3، 1966م.
25. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1981م.
26. فؤاد إفرام البستاني، الروائع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، د ط، 1929م.
27. محمد حسين هيكل، عثمان بن عفان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د ط، د ت.
28. محمد عبد المنعم خفاجي، الشعر الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، د ط، 1980م.
29. محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط3، 1404هـ.
30. مصطفى بدر زيد، المنتخب في تاريخ أدب العرب، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د ط، 1990م.
31. مطاع صفدي وإيليا جاوي، موسوعة الشعر العربي الجاهلي، شركة خياط للكتب والنشر، لبنان، د ط، 1974م.
32. نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي، مطبعة دار الكتب المصرية، د ط، 1950م.
33. يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م.

34. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، لبنان، ط2، 1995م، ج.2
35. يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب عصر صدر الإسلام، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2009م.
36. محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي (رسالة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، 2007-2008م.
37. نديم يوسف المبييضين، مظاهر الحضارة في الشعر الأموي (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة، 2014م.
38. أين تقع نجد، موقع موضوع، mawdoo3.com، 28 جانفي 2023.
39. السلم الزمني لمراحل تشكل العالم الإسلامي، موقع المرسل، almirsal.com، 25 مارس 2023.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
ب	المقدمة
1	المدخل
الفصل الأول	
الشعر في العصر الجاهلي	
5	المبحث الأول: الإطار الزمكاني للعصر الجاهلي وملامحه العامة
5	1.الإطار الزمني والمكاني للعصر الجاهلي
6	أ.الإطار الزمني للعصر الجاهلي
7	ب.الإطار المكاني للعصر الجاهلي
9	2.الحياة الثقافية والاجتماعية في العصر الجاهلي
9	أ.الحياة الثقافية في العصر الجاهلي
10	ب.الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي
11	المبحث الثاني: الشعر الجاهلي المضامين والخصائص
11	1.مضامين الشعر الجاهلي
19	2.الخصائص الفنية للشعر الجاهلي
23	المبحث الثالث: الشعر الجاهلي وعلاقته بالواقع
24	1.الواقعية والوضوح
25	2.مواضيع الواقع في الشعر الجاهلي

الفصل الثاني

الشعر في العصر الإسلامي والأموي

33 المبحث الأول: العصر الإسلامي وأثر الإسلام في اللغة والشعر

33 1. الإطار الزمني والمكاني للعصر الإسلامي

33 أ. الإطار الزمني للعصر الإسلامي

34 ب. الإطار المكاني للعصر الإسلامي

36 2. أثر الإسلام في اللغة والشعر

46 المبحث الثاني: العصر الأموي والتأثير الفكري والثقافي في الشعر

46 1. الإطار الزمني والمكاني للعصر الأموي

46 أ. الإطار الزمني للعصر الأموي

46 ب. الإطار المكاني للعصر الأموي

47 2. التأثير الفكري والثقافي في الشعر الأموي

57 المبحث الثالث: التأثير السياسي في الشعر الأموي

57 1. النقائص

63 2. ظهور الأحزاب وأثره على الشعر والشعراء

68 الخاتمة

72 المصادر والمراجع